



يقيم

مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية - دولة الكويت

بالتعاون مع

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية - قبرص

ورشة عمل بعنوان

آفاق ما بعد الحرب على غزة 2014

20 ذو القعدة 1435 - 15 سبتمبر 2014

عريف الندوة

د. بسام الشطي

بمشاركة نخبة من المختصين










د. غازي التوبة - د. محمد أبو سخيلة - د. سامي الدلال - أ. درويش مصطفى - أ. محمد زاهد جول - أ. صباح الأحوازي - د. سلمان أبو ستة - أ. سالم أحمد الناشي


بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رؤية شرعية في القضية الفلسطينية

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين
غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف: ‎+٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
جوال: ‎+٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨ / ناسوخ: ‎+٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
maqdes192009@hotmail.com

لبنان
لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزّام بلازا - الطابق الأول
محمول: ‎+٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ - هاتف وناسوخ: ‎+٩٦١٧٧٥٤٧٨٩
muqdes_saida@hotmail.com

مصر
القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ‎+٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ - محمول: ‎+٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١
للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩
aqsana.cairo@yahoo.com

اليمن
صنعاء - الأصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الأصبحي
هاتف: ‎+٩٦٧٦٧٣٨٤٨ - الجوال: ‎+٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩ / ‎+٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧

aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsa-online.org
البريد الإلكتروني: chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة: بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء: بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٤٨٣٥٤١ - ١٠١ - ٠٠
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب: ٠٠١-٢٠١٠١٧-٠١٠٣



ورشة عمل

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

بعنوان

آفاق ما بعد الحرب على غزة ٢٠١٤م

ورشة عمل

آفاق ما بعد الحرب على غزة

٢٠ ذي القعدة – ١٤٣٥هـ / الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠١٤م

محاور النـدوة

	اسم الباحث	عنوان المحور
	د. غازي التوبة	آفاق علاقة المعسكر الأمريكي وحلفائه بالمقاومة الفلسطينية
	د. محمد عبد العزيز أبو سخيلة	آفاق القضية الفلسطينية بعد أحداث غزة ٢٠١٤
	د. سامي الدلال	روسيا والقضية الفلسطينية تفاعلات وتداخلات وعلاقات وآفاق
	أ. درويش مصطفى عبد النبي	مستقبل الوفاق الوطني الفلسطيني بعد الحرب على غزة
	أ. محمد زاهد جول	العلاقات التركية الفلسطينية بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣م
	أ. صباح الموسوي الأحوازي	آفاق العلاقة الإيرانية بالمقاومة الفلسطينية
	د. سلمان أبو ستة	مستقبل الكيان الصهيوني في ظل التطور النوعي للمقاومة
	أ. سالم أحمد الناشي	آفاق تعامل الإعلام العربي مع أحداث غزة ٢٠١٤

كلمة
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

تُعدُّ ورشة (آفاق ما بعد الحرب على غزة ٢٠١٤م) هي الورشة الأولى التي يعقدها « مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية » بالتعاون مع « مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية »، وقد أردنا من خلالها أن نتلمس ما يمكننا الوصول إليه من رؤى وحلول حول طريقة الخلاص والخروج من الأزمة الخانقة التي يعيشها قطاع غزة وأهله في ظل حروب واجتياحات صهيونية متكررة وصمت عربي مطبق؛ لنوجد وبعقل جمعي نخبوي من يحمل هموم الأمة، ويضع لمشكلاتها التي تُعاني منها حلولًا ترقي و مستوى الحدث، وتتناغم عمليًّا مع الحلول الشرعيَّة والواقعيَّة المتاحة، كما تأتي هذه الورشة كمحاولة لرفع مستوى التفكير من خلال أبحاث تم تحكيمها ومناقشتها ليتم تزويدها للمخلصين من أصحاب القرار وصُنَّاعِه؛ لتكون لهم معينًا معرفيًّا مدروسًا يتزوَّدون منه لصياغة سياسات منصفةٍ، متَّزِنة للحق الإسلامي والإنساني في فلسطين بعامة وقطاع غزة بخاصة.

لقد تعاطت إدارة المركز مع رجال الفكر الحر غير المُسَيَّس أو المأجور ممَّن قبل المشاركة متطوِّعًا من غير مقابل؛ ليقف بفكره وقلمه أمام موجات التغريب والتطبيع والتضليل؛ لنخلص منهم برأيٍ حرٍّ ونزيهٍ مخلصٍ وحريصٍ على أمَّتِه. مُثَمِّنين وشاكرين لهم وقفتهم التاريخيَّة في الدفاع عن الأرض المقدسة وأهلها.

سائلين المولى جل في علاه أن يكتب للجميع الأجر والمثوبة

والحمد لله رب العالمين

رئيس مركز
بيت المقدس للدراسات التوثيقية
جهاد جميل العايش آل عملة

مقدمة
مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية

تأسس مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية في عام ٢٠١٤، وقد أقام المركز بالتعاون مع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ورشة عمل بعنوان (آفاق ما بعد الحرب على غزة ٢٠١٤) في يوم الاثنين ٢٠ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠١٤ لتكون باكورة أعماله ، حيث شارك فيها مجموعة من الباحثين المختصين في الشأن الفلسطيني، كما شارك في الورشة أيضا نائب رئيس المركز الأستاذ سالم الناشي ببحث عنوانه (آفاق تعامل الإعلام مع أحداث غزة ٢٠١٤).

ولا شك أن مشاركة مركز ابن خلدون في هذه الورشة لدليل على تفاعله مع الأحداث الإسلامية و العربية ولا سيما الأحداث الفلسطينية التي تلقى الاهتمام والمتابعة من المراقبين كافة في الشأن السياسي والاستراتيجي، فقد بدأت أحداث غزة مع بداية اختفاء ثلاثة مغتصبين يهود في مدينة الخليل بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠١٤ ، حيث أعلن الكيان الصهيوني بدء عملياته العسكرية الشاملة ضد قطاع غزة، لتبدأ واحدة من أسوأ جرائم الحرب في القرن الحادي والعشرين ضد شعب أعزل محاصر، يرتكبها جيش فائق القوة والتطور ومصنف كرابع قوة عسكرية في العالم. واستمرت هذه المعركة الشرسة ٥١ يوما تقريبا وانتهت في ٢٦ يوليو ٢٠١٤، وسقط نتيجة لها آلاف المدنيين الأبرياء في غزة وتم تدمير آلاف المساكن والمساجد والمدارس.

وقد سميت المعركة من قبل الكيان الصهيوني باسم (الجرف الصامد)، وسميت من الجانب العربي باسم (العصف المأكول)، و(البنيان المرصوص)، وكانت طبيعة الحدث تنبيء عن مشهد غير مسبوق في تاريخ الصراع الإسلامي الصهيوني ، لا سيما مع

الاختلالات بين القوتين الغزية والمؤسسة العسكرية الصهيونية ، وعلى الرغم من جرائم الحرب التي ارتكبها العدو الصهيوني في هذه الحملة العسكرية الشرسة ضد المدنيين في غزة، بقي الشعب الغزي صامدا.

والسؤال المهم، الذي حيّر أطرافًا عدة، هو كيف حدث هذا التلاحم غير المسبوق بين أهل غزة ومقاومتها، وكيف صمد هذا الشعب، على الرغم من حجم وضراوة القصف والقذائف والتدمير التي لم تفرق بين طفل أو شيخ هرم، كان رجلا أو امرأة، فسقط آلاف الشهداء والجرحى، أطفال ونساء ومسنون وحتى معاقون، وتم تدمير كل مظاهر الحياة والتعمير في القطاع، وبقي الشعب صامدا، بل هو من يطالب مقاومته بالاستمرار حتى تحقيق مطالبه.

وعلى الرغم من المؤشرات الكثيرة التي تدل على الضرر البالغ الذي نال المقاومة الفلسطينية بسبب الحصار الظالم على غزة طيلة ٨ سنوات على جميع الأصعدة. والتفاوت في ميزان القوة العسكرية، وتراجع الدعم المعنوي والمادي من بعض الدول العربية، إلا أن الجهات المحايدة خرجت بمؤشرات تدل على الانتصار للمقاومة الفلسطينية، وذلك بفضل الله تعالى ثم الصبر، وقوة الإرادة، والإيمان بالله والتمسك بالحقوق والثوابت وتطوير الأداء القتالي وتلاحم الشعب الفلسطيني مع نفسه ومع المقاومة، رغم استمرار المعركة ٥١ يوما، وفي شهر رمضان وعيد الفطر، وقد سطر هذا الصمود قصصا من البطولة والفداء في كل شبر من أرض فلسطين، ورفض المفاوضات المباشرة مع الاحتلال.

كلمةُ عريف الورشة:



الدكتور
بسام الشطي

الحمد لله رب العالمين، ولي الصابرين، وناصر المتقين الصادقين الصابرين، وهازم الطغاة واليهود المجرمين، والصلاة والسلامُ الأتمان الأكملان على إمام الأنبياء والمرسلين، وقدوة الدُعاة والمجاهدين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنهُ في يوم: الإثنين، العشرين من شهر ذي القعدة للعام ألف وأربعمائة وخمس وثلاثين للهجرة، الموافقُ: الخامس عشر من سبتمبر للعام ألفين وأربعة عشر للميلاد...

يقيمُ مركزُ ابنُ خلدون للدراسات الاستراتيجية – دولة الكويت، بالتعاون مع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية – قبرص، في دولة الكويت – بمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية،،

ورشة عمل بعُنوان: آفاقُ ما بعد الحرب على غزة ٢٠١٤.

لقد شهد قطاعُ غزة حروبًا، واجتياحات صهيونيةً ثلاثةً كارثيةً في سنوات متتاليات، لم يُسعفهُ تقاربُ أزمان الحُروب بينها، من التقاط أنفاسه واسترداد عافيته.

حتى كبلت الحربُ القطاع وأهلهُ بأعباء واستحقاقات تنوءُ بحملها الجبالُ، إلا أنهُ مع هذا وذاك صارع شعبُها المستحيل؛ ليُقدم للعالم صورةً جهاديةً مشرقةً أبهرت المتقاعسين المُتخاذلين.

لهذا عقدنا ورشةً نتلمسُ بها ومنها طريقًا للسالكين على درب النصر والتمكين، مُتمثلين قولهُ تعالى:

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ سورة التوبة.

فكانت هذه الورشةُ للأسباب التالية:

لنقف عند مسئوليتنا الشرعية والوطنية والتخصُصية المهنية، حيال واجب النصرة والتأييد والدعم الفكري والمنهجي، لقضيتنا المقدسة فلسطين.

إعطاءُ الفرصة للانسجام، والتلاقُح الفكري بين مُفكري الأمة ورُوادها، والمهتمين بأمرها، لتشكيل وحدة فكرية لمواجهة المشاريع الصهيونية وأطماعها.

المساهمةُ في تبصير جماهير الأمة، ورجالاتها، والعاملين لأجل نهضتها والذب عن حياضها.

لنُقدم تصوُرًا، ورُؤىً مستقبليةً يمكنُ أن تُسهم في استبصار الطريق نحو التحرير، وترشيد المسيرة، كمحاولة لمعرفة آفاق الصراع الصهيوني في عقده الأخير في فلسطين، في ظل متغيرات مُتسارعة بمنطقتنا العربية. من خلال قياس الماضي بحاضره، وقابلية تحسينه، من خلال العمل على المعايير والتوجهات المستقبلية التالية: الممكنُ والمحتملُ والمُفضلُ، والأقربُ للوقوع، أو ما يُعبرُ عنهُ الأصُوليُون بـــ: (مآلات الأمور).

علنا نستشرفُ مستقبلًا يتضحُ لنا جزءٌ من معالمه، نقدمُهُ كورقة إلى أصحاب القرار في الأمة بأنواعهم؛ لنُسهم وبشكل عملي في مسيرة الجهاد وترشيده.

وسيكونُ معنا في هذه الورشة نُخبةٌ متميزةٌ من أساتذة فضلاء، ودكاترة نجباء، لهم باعٌ طويلٌ، وعقودٌ من الزمن في العمل السياسي، والفكري، والدعوي، والإعلامي، أسماؤُهُم مرتبةُ حسب الأولويات المنطقية والتاريخية لمحاور كُل منهُم، وهي كالتالي:

م	اسم الباحث	عنوان المحور
١	د. غازي التوبة	آفاق علاقة المعسكر الأمريكي وحلفائه بالمقاومة الفلسطينية
٢	د. محمد عبد العزيز أبو سخيلة	آفاق القضية الفلسطينية بعد أحداث غزة ٢٠١٤
٣	د. سامي الدلال	روسيا والقضية الفلسطينية تفاعلات وتداخلات وعلاقات وآفاق
٤	أ. درويش مصطفى عبد النبي	مستقبل الوفاق الوطني الفلسطيني بعد الحرب على غزة
٥	أ. محمد زاهد جول	العلاقات التركية الفلسطينية بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣م
٦	أ. صباح الموسوي الأحوازي	آفاق العلاقة الإيرانية بالمقاومة الفلسطينية
٧	د. سلمان أبو ستة	مستقبل الكيان الصهيوني في ظل التطور النوعي للمقاومة
٨	أ. سالم أحمد الناشي	آفاق تعامل الإعلام العربي مع أحداث غزة ٢٠١٤

كلمة المحاضر



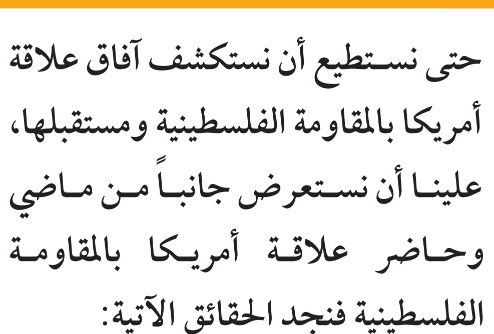
الدكتور
غـــازي التـــوبـــة

الباحث في سطور

- فلسطينيُ الجنسية.
- حاصل على درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية.
- مهتم في مجال الدعوة، والتأليف، والكتابة.
- رئيس هيئة الشورى برابطة العلماء السوريين.
- له العديد من المؤلفات.



آفاق علاقة المعسكر الأمريكي وحلفائه بالمقاومة الفلسطينية



حتى نستطيع أن نستكشف آفاق علاقة أمريكا بالمقاومة الفلسطينية ومستقبلها، علينا أن نستعرض جانباً من ماضي وحاضر علاقة أمريكا بالمقاومة الفلسطينية فنجد الحقائق الآتية:

أولاً: ماضي علاقة أمريكا بالمقاومة:

- دعمت أمريكا الكيان الصهيوني دعماً كاملاً منذ إنشائه عام ١٩٤٨ في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية.
- سياسياً: دعمت أمريكا الكيان الصهيوني، ووقفت إلى جانبه في مختلف المحافل والمؤسسات الدولية، واستخدمت الفيتو عشرات المرات لصالحه في مجلس الأمن.

كما دعمته في كل المجالس المرتبطة بالأمم المتحدة مثل مجلس حقوق الإنسان، واليونسكو وغيرهما.

• عسكرياً: زودت أمريكا الكيان الصهيوني بكل أنواع الأسلحة المتقدمة في كل الحروب التي خاضها عام ١٩٦٧، ثم حرب عام ١٩٧٣، كما تنسق معه أمنياً على أعلى المستويات.

• اقتصادياً: يحصل الكيان الصهيوني على أكبر قسم من المعونات المالية الأمريكية الخارجية.

ما سبب هذا الوضع المتقدم للكيان الصهيوني في أمريكا؟ هناك سببان:

الأول: لوبي صهيوني قوي في مختلف المجالات الاقتصادية، والإعلامية، والسياسية، ومراكز الأبحاث،

ومثال ذلك: منظمة (إيباك) التي تعتبر من أهم أدوات الضغط الصهيونية على صانع القرار الأمريكي.

الثاني: المسيحيون الصهاينة.

هناك مسيحيون صهاينة في أمريكا، لكنهم أشد ولاء للكيان الصهيوني من الصهاينة اليهود، وذلك بسبب ميراثهم الديني البروتستنتي الذي يعتمد (التوراة) (العهد القديم) كأصل من أصول ديانته التي يؤمن بها، وقد تجسد هؤلاء في «المحافظين الجدد» الذين منهم (بوش) وغيره من المسؤولين الأمريكيين.

ثانياً: معركة العصف المأكول:

هناك دعم أمريكي كامل للكيان الصهيوني في مختلف المجالات السياسية والإعلامية والعسكرية أثناء معركة «العصف المأكول» التي استمرت واحدًا وخمسين يوماً، وهناك تماه كامل من قبل أمريكا مع الموقف الصهيوني.

وسنشير إلى بعض المواقف التي تؤكد الدعم الأمريكي الضخم واللامحدود للكيان الصهيوني:

• تماهي الموقف الأمريكي مع الموقف الصهيوني في اعتبار أن المقاومة هي المعتدية على الكيان الصهيوني، وأنها روعت الآمنين في مستوطناتهم، وأن التدمير الوحشي لغزة، وقتل آلاف المدنيين من الأطفال، والنساء، والشيوخ، وتدمير آلاف المنازل، والمصانع، والمزارع، هو مجرد رد اعتداء.

تعدُّ منظمة (إيباك) من أهم أدوات الضغط الصهيونية على صانع القرار الأمريكي

• القبة الحديدية التي تصدت لصواريخ المقاومة هي صناعة أمريكية صهيونية، وقد وعدت أمريكا الكيان الصهيوني أثناء معركة (العصف المأكول) برصد ملايين الدولارات من أجل تطويرها وزيادة فاعليتها.

• فتح المخازن الأمريكية الاستراتيجية المملوءة بالأسلحة أمام الكيان الصهيوني أثناء معركة (العصف المأكول)؛ لتعويض ما خسرته من سلاح.

ثالثاً: آفاق ومستقبل علاقة أمريكا ومعسكرها بالمقاومة:

من الواضح أن الأمة متمثلة بالمقاومة الفلسطينية مصممة على استرداد حقوق شعبنا الفلسطيني في استرداد أرضه من الغاصب الصهيوني، وقد اتضح ذلك في استمرار المقاومة منذ وعد بلفور حتى الآن في عدد من الانتفاضات، والحروب، و تقديم عشرات آلاف الشهداء،والجرحى، والمفقودين، والتدمير المستمر للحجر، والبشر على مدار العقود الماضية.

لكن أمريكا، والكيان الصهيوني، والغرب بدأوا بخطة استراتيجية

بدأت أمريكا و الكيان الصهيوني والغرب بخطة استراتيجية مترافقة مع المعركة العسكرية تقوم على مبدأ «الفوضى الخلاقة»

مترافقة مع المعركة العسكرية من أجل وأد المقاومة، وتجفيف منابعها، وإضعاف فاعليتها وقوتها، وإخفات حيويتها، وقتل روحها تقوم على تفعيل «مبدأ الفوضى الخلاقة» الذي يعني «التدمير» ثم «البناء»، وهو مبدأ معتمد في السياسة الخارجية الأمريكية، وقد أوجده (تايرماهان) عام ١٩٠٢م، وأعاد (صموئيل هننجتون)،
و (كونداليزا رايس) توظيفه في الشرق الأوسط، وستنفذه أمريكا من خلال ثلاثة محاور:

المحور الأول: التفتيت الثقافي لوحدة الأمة الثقافية.

المحور الثاني: التجزيء السياسي للوحدات السياسية القائمة.

المحور الثالث: افتعال الحروب العسكرية.

ونحن سنستعرض هذه المحاور في السطور الآتية:

المحور الأول: التفتيت الثقافي لوحدة الأمة الثقافية:

تستخدم أمريكا ثلاث أدوات لأداء هذه المهمة:

الأداة الأولى: الديمقراطية:

للديمقراطية جانبان؛ إجرائي، وثقافي.

أما الإجرائي فيتمثل في إجراء الانتخابات، واختيار المسؤولين، ومحاسبة المسؤولين، وحرية إبداء الرأي، وتشكيل مجالس الشورى.. وغيرها.

وهذه لا مشكلة لنا معها، بل بالعكس لها جذور في تاريخنا.

• الانتخاب: انتخاب أبي بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما.

• محاسبة المسؤولين: مبدأ من أين لك هذا؟ وهو مبدأ رسخه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في عدد من الوقائع مع عدد من الولاة.

• حرية إبداء الرأي: إبداء كثير من الصحابة لآرائهم في حضور الخلفاء ومناقشتهم في بعض الأحكام.

• تشكيل مجالس شورى: كان لبعض الخلفاء مجالس شورى يتداولون الرأي فيها في عدد من المشاكل.

أما الثقافي فيتمثل في أن الديمقراطية تقوم على أربعة مبادئ ثقافية وهي ملازمة للإجرائية وهي ما يحرص عليها الغرب عندما يدعو إلى تطبيق الديمقراطية وهي:

• نسبية الحقيقة: وهي تتعارض مع النص القطعي الثبوت، القطعي الدلالة في ديننا.

• المادية الكاملة: تؤمن الثقافة الديمقراطية بأن الكون والحياة مادية صرفة، وكل ما يتعلق بالله وبالجنة والنار والجن والملائكة والروح هي أوهام وخرافات وخزعبلات، وهذا يتصادم مع إيماننا بعالمي الغيب والشهادة.

ج-الحرية الفردية المطلقة: تؤمن الثقافة الديمقراطية بحرية الفرد المطلقة، وتسعى إلى زيادة مساحة هذه الحرية، ومع إعطاء الإسلام للمسلم هذه الحرية لكن تبقى لها ضوابط وحدود.

> **تسعى وتصّر أمريكا على نشر الديمقراطية بجانبيها : الإجرائي والثقافي و هو ما سيؤدي إلى تفتيت الوحدة الثقافية للأمة المسلمة**

ترتبط ثقافة «داعش» بالمكون الخارجي من ناحية التساهل في التكفير والتساهل في استباحة دماء المسلمين ، والنظر السطحي إلى النصوص

د-البراغماتية وتحقيق المصلحة والمنفعة، في كل عمل: تعتبر الثقافة الديمقراطية أن كل عمل يجب أن يحقق الفائدة والمصلحة، وهي إذا تعارضت هذه الفائدة والمصلحة والمنفعة مع قيمة خلقية تقدم المصلحة والمنفعة والفائدة على القيمة الخلقية.

ليس من شك بأن الإسلام يتفق مع الثقافة الديمقراطية في تحقيق المصلحة والمنفعة والفائدة في كل عمل، لكنه يختلف معها عندما يحدث التعارض بين المصلحة والقيمة الخلقية، فيقدم الأخلاق على المصلحة.

و ليس من شك بأن نشر الديمقراطية بجانبيها: الإجرائي والثقافي -وهو ما تُصر عليه أمريكا- سيؤدي إلى تفتيت وحدتنا الثقافية التي هي أهم ما نملك في توليد التضحية والفداء والصبر إلخ..

الأداة الثانية: سياسة إيران:

قامت ثورة إيران عام ١٩٧٩، وأصر الخميني على أن تكون ثورة شيعية وليست ثورة الأمة، ووضع مادة في الدستور تؤكد أن الجمهورية الإسلامية ملتزمة بالمذهب الشيعي إلى الأبد، ثم أقامت إيران سياستها الخارجية على تصدير الثورة.

تواصلت إيران مع الطوائف الشيعية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وقامت بتفعيلها، وجعلتها تتصادم مع محيطها السني، مما أوجد تفتيتاً ثقافياً من جهة وأوجد صراعاً طائفياً بين أبناء البلد الواحد من جهة أخرى، وهذا أضعف الأمة وجعلها تنصرف عن معركة البناء الحضاري، وجعل أمريكا والكيان الصهيوني يستفيد من هذا التشرذم والانقسام.

الأداة الثالثة: داعش:

ترتبط ثقافة «داعش» وعناصرها الفكرية بـ (المكون الخارجي) بشكل كامل من ناحية التساهل في التكفير، والتساهل في استباحة دماء المسلمين، والنظر السطحي إلى النصوص، وعدم القدرة على تدبرها إلخ..

لذلك فهي تصطدم بشكل قوي بـ(المكون السني)، بالإضافة إلى تمزيقها وتدميرها المجتمعات الإسلامية التي تعيش فيها، وهذا ما يجعل حصيلة أعمالها تصب في صالح أمريكا والكيان الصهيوني من ناحية التفتيت الثقافي والتجزيء السياسي.

المحور الثاني: التجزيء السياسي:

ومن الجلي أن تقسيم العالم العربي استراتيجية صهيونية راسخة قام عليها الكيان الصهيوني، وتطلع إليها قادته منذ نشوء دولة الكيان الصهيوني، وقد ظهرت هذه الاستراتيجية في عدة وثائق على مدار العقود الفائتة:

أولها: وثيقة الصحفي الهندي (كارانجيا) التي نشرها ١٩٥٧، والتي توضح استهداف الكيان الصهيوني إقامة دول طائفية في منطقة بلاد الشام والعراق، والتي يرجح أن أجهزة جمال عبد الناصر سربتها.

ثانيها: المقال الذي نشرته مجلة (Kivunim) ومعناها بالعربية اتجاهات في (فبراير) ١٩٨٢، وهو مكتوب من صحافي ودبلوماسي صهيوني سابق يدعى (أوديد ينون)، ونشر تحت عنوان «الخطة الصهيونية للشرق الأوسط».

ثم بين المقال أن الاستراتيجية الصهيونية أعدت خطة لتفتيت مصر إلى دولتين: إحداهما قبطية في الجنوب والأخرى سنية في الشمال، وأعدت خطة ثانية لتفتيت العراق وبلاد الشام وأعدت خطة ثالثة لتفتيت المغرب العربي، ورابعة لتفتيت الخليج العربي.

ثالثها: نشرت مجلة القوات المسلحة الأمريكية في عدد (تموز ٢٠٠٦) مقالاً تحت عنوان «حدود الدم» فيه تقسيم المنطقة إلى دويلات عرقية وطائفية، وشملت خريطة التغيرات التي اقترحها المقال عدة دول هي: العراق، الأردن، سورية، السعودية، إيران، إلخ...

تقسيم بلدين عربيين:

وقد استطاعت أمريكا والكيان الصهيوني

يجب على المقاومة أن تعي بأن معركتها مع الاحتلال الصهيوني ليست عسكرية سياسية فقط ، بل هي ثقافية إلى جانب ذلك

إلى الآن أن تقسما بلدين عربيين كبيرين هما السودان والعراق.

فقد انقسم السودان قسمين: الأول في الشمال، والثاني في الجنوب، بعد حرب دامت عدة عقود وغذاها الكيان الصهيوني، وقد دفع الانقسام بعد استفتاء ومفاوضات استمرت لعدة سنوات.

أما العراق فبعد أن احتلته القوات الأمريكية في عام ٢٠٠٣، فقد انقسم إلى ثلاث دول: كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب، وإن لم يعلن ذلك رسمياً.

وهناك عدة دول مرشحة للتقسيم والتجزيء، وهي اليمن، وسورية، وليبيا.

المحور الثالث: افتعال الحروب العسكرية:

احتلت أمريكا العراق عام ٢٠٠٣ بحجة أنه يمتلك أسلحة كيماوية، وأنه ينسق ويتعاون مع القاعدة، وقد ثبت عدم صحة الحجتين بعد أن تم تفتيش كل شبر في العراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣، وبعد التدقيق في ملايين الوثائق التي صادروها من أجهزة المخابرات العراقية. وتأكد أن احتلال العراق كان لمصلحة الكيان الصهيوني وتمكينه بالدرجة الأولى.

وفي النهاية يجب أن تنتبه المقاومة إلى أمرين في مسيرتها الجهادية:

الأول: يجب أن تعي المقاومة أن معركتنا ليست عسكرية سياسية فقط مع الكيان الصهيوني وأمريكا بل هي ثقافية إلى جانب ذلك، لذلك وجب عليها أن تنتبه إلى مخاطر التفتيت الثقافي الذي تقوده أمريكا والكيان الصهيوني؛ لتدمير وحدة الأمة الثقافية، وتضع الخطط المناسبة لمواجهته.

الثاني: أن تسعى المقاومة إلى فك الارتباط بين أمريكا والكيان الصهيوني من خلال بث إعلامي يوضح للشعب الأمريكي والغرب أن اللوبي الصهيوني في الغرب يورط أمريكا والغرب في معارك لا تحقق مصلحة الشعب الأمريكي، بل مصلحة الكيان الصهيوني على حساب الدم الأمريكي وأموال دافعي الضرائب الأمريكيين، والعراق خير مثال.

كلمة المحاضر

آفاق القضية الفلسطينية بعد أحداث غزة ٢٠١٤



الدكتور
محمد أبو سخيلة

الباحث في سطور

- فلسطيني الجنسية.
- حاصل على درجة الدكتوراه في القانون الدولي العام يناير ١٩٧٨.
- عضو سابق في المجلس الوطني الفلسطيني، واللجنة التنفيذية العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقائد سابق في حركة المقاومة الفلسطينية.
- عضو في لجنة حقوق الإنسان التابعة لرابطة العائدون الفلسطينية.
- عضو في اتحاد المحامين العرب.
- مهتم في مجال السياسة والقضية الفلسطينية ، والقانون، والكتابة الصحافية.
- له العديد من المؤلفات التي تتحدث عن القضية الفلسطينية، والقانون الدولي العام.

الافتتاحية :

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾

سورة التوبة.

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾

سورة آل عمران.

الظاهرة الأولى: التمثيل الفلسطيني.

الظاهرة الثانية: الانتخابات الفلسطينية.

الظاهرة الثالثة: الإشراف على المعابر ونشر جنود فلسطينيين على الحدود.

الظاهرة الرابعة: الإعمار والتهرب من الالتزام به.

الظاهرة الخامسة: مسألة الميناء والمطار.

الظاهرة السادسة: طلب الحماية الدولية.

الظاهرة السابعة: الدمج بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية تحت مظلة رئيس واحد.

الظاهرة الثامنة: التواصل الدولي مع المقاومة وشعبها.

الظاهرة التاسعة: التمدُّد الاستيطاني.

الظاهرة العاشرة: حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، ومحاولة الانتقاص من هذا الحق.

عناوين لبعض الظواهر التي سوف تبرز بعد حرب غزة، وكيفية علاجها:-

الظاهرة الأولى: التمثيل الفلسطيني:

أهم ما يميز هذه الظاهرة، هو وجود شخص واحد؛ وهو رئيس السلطة الفلسطينية/ محمود عباس يفاوض منفرداً، وهو على علاقة بأطراف الصراع والولايات الامريكية المتحدة ووزير خارجيتها/ جون كيري؛ الذي له جولات مكُوكية ذهابًا وإيابًا، وليس هناك أجهزة شرعية متاح لها المشاركة؛ مثل المنظمات الفلسطينية، أو المجلس التشريعي الفلسطيني، ويقترح رئيس السلطة الفلسطينية (عباس) مقترحات لحل نهائي دون الرجوع إلى أحد.

أما حكومة الوفاق الوطني: فهي أيضًا لا تستند إلى شرعية؛ لأن المجلس التشريعي معطل، ولم يمنحها الثقة.

وأما وقت الحرب: فكان الموقف الفلسطيني موحداً، وكان منظراً جيداً؛ للدلالة على وحدة الشعب الفلسطيني، وأما الوفد الفلسطيني المفاوض في القاهرة؛ فقد بذل جهداً مشكوراً. وقد ربط رئيس السلطة الفلسطينية (محمود

عباس) بين هذا العدوان الصهيوني وتسوية شاملة للقضية الفلسطينية، وهو عمل خاطئ؛ فالشعب لم يتمم انتشال أبنائه من تحت الأنقاض، وهو بحاجة ماسة للمساعدات، وبدأ الهجوم من (عباس) على حركة حماس التي استبسلت في الدفاع عن الشعب الفلسطيني، برفقة كل فصائل المقاومة الفلسطينية، كما أن (حماس) انتصرت في هذه الحرب على الجيش الصهيوني، وعلامة النصر الرئيسة؛ بأن الصهاينة هم الذين بدأو الحرب مستغلين الوضع في مصر وأنه ليس على وفاق مع حركة حماس، وكان الهدف الصهيوني هو القضاء على المقاومة الفلسطينية كلية، وهذا الملمح هو الدليل على النصر، وخسر العدو الصهيوني ما لديه من تأييد دولي في الفترة السابقة لدى بعض الدول، كما وخسر اقتصادياً.

وحكومة الوفاق: هي ليس حكومة وفاق؛ لأنها فُرضت من قبل رئيس السلطة (محمود عباس) على حركة المقاومة الإسلامية حماس؛ لأسباب مختلفة، وهي على العموم حكومة بطبيعتها حكومة مؤقتة ولم تكن فاعلة إبان الحرب.

ثم ربط الرئيس (محمود عباس) الحرب وانتهائها بموضوع الحل النهائي فورًا، ولم ينتظر، وهذا ليس من اختصاصه، وإذا كان الصهاينة حريصين على الديمقراطية فليفُكُوا قيد النواب المعتقلين ليسمح للمجلس التشريعي بمواصلة عمله، ولتكن الحكومة المؤقته تخضع قراراتها للنقاش لدى المجلس، كذلك لابد من إخضاع مراسيم وقرارات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية/ محمود عباس بشأن غزة والضفة لهذا المجلس. أما الحلول النهائية فليست من اختصاص (عباس)؛ لأنها من الحقوق الثابتة غير القابلة للتصرف.

فالتمثيل يجب أن يكون مؤقتاً، ويخضع كل تصرف لرقابة المجلس الوطني

إذا كانت الدول المانحة تريد التحكم بمصير شعبنا وابتزازه بتقديم المعونات له فعلى الدول العربية والإسلامية تقديم المعونات والامتناع عن استلام معونات الدول المانحة

الانتخابات استحقــاقٌ وطنـيٌ وقـانـونـي و ديـمـوقـراطـي ، وبها نقضي على المنازعات الـحـالـيـة والـمـسـتـقـبـلـيـة

الفلسـطيني، ورقابـة المجلس التشريعي وعليه وجوبًا أن يبتعد عن المســاس بهذا الموضـوع، في حـين أن كثـيرًا مـن أبنـاء شـعبنا لم يجدوا المأوى، وفقدوا كثيراً من أبناء أسرهم، وما زال أبناؤهم يئنُّون من الجراح ، وهـذا الوقـت ليس مناسـبًا لما يطرحه (عباس).

ونحن نتحدث من واقع مصلحة شعبنا: فالقضيـة لها أصحابهـا، وهم المختصون وفـق الأسـس الديمقراطيـة بالبحث في الأمـور التي تتصل بحـق تقرير المصير؛ هذا الحـق الذي نص عليـه ميثاق الأمم المتحدة وهـو من القواعد الدولية الآمرة التي لا يجوز مخالفتها.

كل هذا حدث قبـل تمام المفاوضات مع العدو.

وأخـيراً تعرض لما أسـماه حكومة الظل، وهو كلام لا يتناسـب ولا يليق بالواقع؛ ذلـك أن الوزير سـواء كان مـن غزة، أو الضفة، فالوزير يـترأس جهازاً، ويعمل بـه، وليس مـن حقـه تغيـير كل أعضاء الجهـاز، وهـو وزير مؤقـت، وذلك كله مرهون بالانتخابات وبالحكومة المنتخبة، وهل فلسـطين مزرعة لها صاحب اسمه (محمود عباس) وليس لها أصحاب؟!.

وعبـاس رفض دفع رواتـب ثلاثة آلاف موظـف؛ بحجـة أن الـدول المانحة هي التـي رفضـت، وأنـا أقـول: إذا كانـت الـدول المانحـة تريـد التحكـم في مصير شـعبنا بالمعونات، فنقـول: لتلجأ الدول العربيـة والإسـلامية للقيـام بمعونات، ولنطلب إلغاء هـذه المعونات التي تعيق الشعب للوصول إلى حقه، فلتذهب مع الريـح. ولقد كانـت معوناتنـا قبل هذه المعونات مـن الدول العربيـة، وبصفتي كنـت عضـوًا في المجلـس الوطنـي الفلسـطيني سـابقًا قد اطلعت على هذه المعونـات وكانت كافيـة، وقد طلبت في مؤتمـر كبار القانونيين في العالم في طهران التخلي عن هذه المعونات.

إذن لا توجـد حكومـة ظـل، بـل هنـاك جهاز عمل تحت إشراف وزراء حكومة الوفـاق؛ أي الحكومـة المؤقتـة وبعـد

الانتخابات يُصار إلى تشكيل حكومة حسب النظم الديمقراطية، ويتم العمل وفق أحكام القانون.

لكن الرئيس محمود عباس وحكومته المسماة حكومة الوفاق الوطني يريدون أن يغيروا كل شيء حسب أهوائهم، وهذا ما لا يقبله شعبنا، فنحن لسنا أغناماً يسوقنا راعيها إلى حيث يشاء.

وإلى أن تتم الانتخابات تصير الأمور حسب النظم الديمقراطية المتبعة في العالم. ولم نسمع أن حركة تحرير وطني تخضع لما يمليه عليها أعداؤها.

الظاهرة الثانية (الانتخابات):

فالانتخابات استحقاق وطني، وقانوني، وديمقراطي يقضي على الفردية، والحكم غير السليم، ونحن ننتظرها بفارغ الصبر؛ فبها نقضي على المنازعات الحالية والمستقبلية، وبها نصل إلى درب الأمان، ويجب أن تكون الانتخابات حرة ونزيهة تشترك فيها هيئات قانونية عربية وإسلامية ودولية.

الضمانات:

ويجب أن يتفق الجميع على ضمانات بحيث لا يكون هناك تزوير، ولا تلاعب، وخاصة حفظ صناديق أوراق الانتخابات وتكون رقابتها تحت حراسة مندوبي المرشحين ورجال الأمن الذين لا ينفردون بحفظها دقيقة واحدة، وإشراف قضائي قانوني.

والانتخابات ظاهرة مستحقة الوفاء بها، وعلى عجل، ونود أن نوضح ما يلي:

- هيئة الإشراف على الانتخابات، وتضم جميع فصائل المقاومة، وهيئات الحقوق المدنية، والشخصيات ذات الاعتبار، وأما لجان الفرز فتتكون من رجال القضاء والقانون من أبناء فلسطين، والعرب، والبلاد الإسلامية والمجتمع الدولي؛ بإشراف دقيق.

إن الإنتخابات المستندة إلى النظم الحديثة الدقيقة تُمكنُ أي شعب من إيصال الرجال الصالحين إلى المراكز النيابية وغيرها، وعلى أسس سليمة قائمة على الحرية وتحقيق العدالة.

مشكلة المعابر ظاهرة شديدة الطلب عليها لأنها لا تُلبِّي المطالب، ولا يسمح بدخول مواد البناء وأدوات الإعمار

إن منظمة التحرير تختلف أهدافها و عملها عن السلطة الفلسطينية في تختص بتحرير باقي فلسطين

والأهم ما يلي:

وضع نظام سليم قبل إجراء الانتخابات، وأن توضح الضمانات السليمة لعدم التلاعب بها، وأن يكون العمل حسب النظام مؤديًا إلى نتائج سليمة، وبغير هذا لن يتحقق العدل، ولا الوحدة الوطنية القائمة على الحرية والعدالة.

الظاهرة الثالثة: المعابر والإشراف على الجهة الفلسطينية

المعابر الحالية ليست تحت السيطرة الفلسطينية، بل هي تحت سيطرة العدو الصهيوني من جهة، وتحت سيطرة المصريين من جهة ثانية.

وهذا معناه: أن الصهاينة يقفون في جانب، والفلسطينيين على الجانب الآخر –الثاني– في عدة معابر:

- معبر بيت حانون (إيرز)، وهو شبه معطل.
- معبر المنطار ...... مقابل الشجاعية.
- معبر كارم أبو سالم.... وهو خاص بالبضائع، وهناك معبران آخران.

أما معبر رفح؛ فهو بيننا وبين مصر، وهو خاص بالركاب والأفراد. والحقيقة: أن هذا المعبر شبه معطل.

وعليه فإن مشكلة المعابر ستكون ظاهرة شديدة الطلب عليها. لأنها: لا تلبي المطالب، ولا يُسمح بدخول مواد البناء، وهذا ما حدث في حرب ٢٠٠٨م، وهذه الظاهرة ستبرز بشكل فاعل، وستصل إلى الأمم المتحدة، وسيطالب أهالي غزة بفتح المطار والميناء البحري على شاطئ غزة حتى تلبي حاجات أهالي القطاع.

وهناك طلبات لمن يتمكنون في المعابر وشروط صعبة، وخاصة أن قسمًا منها لا تتعلق بالمعبر فقط بل تتعلق بجنود يقفون على الحدود بين المقاومة والصهاينة، وما دخل صاحب المعبر.

الظاهرة الرابعة: الإعمار

بمجرد انتهاء الحرب، أصبحت الحاجة ماسة إلى الإعمار؛ فالمسألة مرتبطة بالأمور التالية:

الأول: المولون.

الثاني: مع من سيتعامل الفلسطينيون؟.

الثالث: المعابر ومدى سماحها بدخول مواد البناء.

وأعتقد أن المولين موجودون، وقد خصصت الدول العربية بعد حرب ٢٠٠٨ م خمسة مليارات دولار للإعمار، ولكنها لم تدفع، وقد ربط ذلك بشرط وضعوه وهو أن التسليم عن طريق الرئيس الفلسطيني/ محمود عباس؛ الذي اعتبروه هو ممثل السلطة سواء كان ذلك من الناحية القانونية أم لا، ومحمود عباس لم يفعل شيئًا، وهو في هذه الأيام يحاول التملص من هذا الالتزام، ومنازل أهل غزة مدمرة بشكل عجيب ومريب، والأيام الشتوية مقبلة، ولا مأوى للناس، ويريد محمود عباس أن يفرض شروطًا سياسيةً، وحلًا نهائيًا للقضية الفلسطينية، ويطلب من حركة حماس ومنظمات المقاومة الموجودة بقطاع غزة أن يتخلوا عما لديهم من أفكار في تحرير فلسطين.

ووضع الإعمار الآن موضوع غائم، وعليه ضباب -إن شاء الله- يزال هذا الضباب عنه، وتسير الأمور لأهلنا في غزة الذين دفعوا ثمنا ثمينا من أجل الصمود ورد الجيش الصهيوني على أعقابه.

الظاهرة الخامسة: مسألة الميناء والمطار

وهذه الظاهرة موجودة إن تعمقت جذور الحرب ولا زالت، فكيف معالجتها وما هو المتوقع:

أولا: المتوقع: لا يوافق الاحتلال الصهيوني عليها، وكذلك محمود عباس وغيرهم.

ثانيًا: العلاج: أنا لا أنصح المقاومة ببدء الحرب والقصف على الصهاينة، ولا أنصحهم بالبدء بحرب جديدة إذا ما رفض موضوع الميناء والمطار؛ لأن لدينا طريقة أخرى؛ فنحن الآن في شهر سبتمبر، ومن المفترض أن تبدأ الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦/ ٩/ ٢٠١٤، وعلينا كطرف فلسطيني أن نُسوف في المفاوضات بشأن الميناء والمطار، ونتقدم بطلب إلى

> **تختص منظمة التحرير الفلسطينية بمستقبل القضية بينما تقوم السلطة الفلسطينية بإدارة الضفة الغربية و غزة**

عبَّرت الأمم المتحدة عَبْر أجهزتها الدولية المختلفة عن عدم مشروعية الاستيطان الصهيوني

الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تعتبر المعتدي علينا عندما نبدأ ببناء المطار والميناء معتديًا، وأن نطالب الدول أفراداً أو جماعات أن تساعد شعب فلسطين في صد العدوان؛ إذ إن هذه الأرض فلسطينية وليس للكيان الصهيوني الحق في الاعتداء عليها، وأن تطلب الجمعية العامة رأي محكمة العدل الدولية في هذا الطلب، وقد أفتت هذه المحكمة في موضوع أن الجدار بني على أرض فلسطينية، ولا يجوز للكيان الصهيوني بناءه وعليها هدمه.

وأن تشرع في بناء المطار والميناء بعد قرار المحكمة، وساعتها وعندما يعتدي الاحتلال الصهيوني علينا يكون قد اعتدى على الأمم المتحدة، وتعد دولة الاحتلال الصهيوني مرتكبة جريمة حرب جديدة، وساعتها ستكون لدينا فرصة متاحة أكبر من الوقت الحالي، ولا أبيح سرًا إذا قلت: إن الطائرات الصهيونية التي ستُغيرُ علينا قد تصدم هي الأخرى بعقبات.

الظاهرة السادسة: طلب الحماية الدولية

إن هذا الطب إن جاز لأهل الضفة الغربية، فلا يجوز لأهل غزة.

السبب: لأن غزة قادرة على حماية نفسها، وقد فعلت، وهي ليست بحاجة إلى بوليس دولي يتجسس عليها.

في الخلاصة: نحن لا نريد حماية دولية؛ الهدف منها التجسس علينا، وقد يعتبر محمود عباس أنه رئيسا للسلطة الفلسطينية ويريد أن يستعين بهذا البوليس الدولي.

وإن كانت عندي نصيحة تفيد محمود عباس، وتفيد شعبنا بأن يبتعد عن حقل الألغام السياسي المنصوب لنا جميعا هو ونحن معًا.

الظاهرة السابعة: الدمج بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية تحت مظلة رئيس واحد

الظاهرة التي ستبرز أيضًا هي ضرورة الفصل بين السلطة ومنظمة التحرير، وهناك قلة يرغبون في الدمج.

إن منظمة التحرير تختلف أهدافها

وعملها عن السلطة الفلسطينية؛ فالسلطة الفلسطينية اختصاصاتها داخل غزة والضفة الغربية، وما يتعلق بشئونها فقط، ولا علاقة لمسئوليها بالتدخل في الشأن الفلسطيني العام، ومستقبل فلسطين إلا بالقدر الذي يتواجدون فيه حسب مراكزهم التي يحتلونها في منظمة التحرير.

فمنظمة التحرير تختص بتحرير باقي فلسطين، والمطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الصادرة في هذا الشأن، والحفاظ على الحقوق الثابتة غير القابلة للتصرف، والحفاظ على حق تقرير المصير، وكل هذه الأقوال التي ندلي بها صادر بها قرارات عديدة من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

لذلك: فعندما يتم انتخاب مجلس وطني فلسطيني من أبناء فلسطين؛ ممن هم بالخارج والداخل، ويختار المجلس الوطني لجنة تنفيذية عليا، ورئيساً لها، يكون من أهم اختصاصاتها:

- تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١/ ٢ وهو قرار التقسيم، وبه اعتراف بدولة فلسطينية مستقلة حسب حدودها المحددة في هذا القرار، وهو قرار صدر سنة ١٩٤٧.
- تطبيق قرار ١٩٤/ ٣ وهو حق العودة الصادر سنة ١٩٨٤م.
- الاتفاق على فك ما به من نصوص بشأن الاتحاد الاقتصادي لاختلاف الظروف.
- من حق المنظمة إذا لم يستجب الصهاينة لها أن تقوم المنظمة بقتالهم في المناطق التي احتلوها من الدولة الفلسطينية، وأن تلزمهم بكل التعويضات اللازمة، ولها الحق في الاستعانة بمن ترغب من الدول فرادى أو جماعات.

الظاهرة الثامنة: التواصل الدولي مع المقاومة

إن عملية الدمج تكرس السلطة في داخل غزة والضفة الغربية في يد شخص واحد، وتجعل مصير الشعب الفلسطيني معلقًا بيده، وهذا أمر لا يجوز؛ حيث أن السيادة للشعب، ولا

بعد حرب غزة ، أصدرت النرويج قرارات بعدم التعامل مع منتوجات المستوطنات الصهيونية

يجب أن يقدم قادة الكيان الصهيوني للمحكمة الجنائية الدولية بسبب ارتكابهم جريمة إبادة الجنس، وجريمة الحرب والجرائم ضد الإنسانية

يجوز في النظم الديمقراطية، ولا في مبادئ سيادة الشعب أو الأمة أن يكون هذا. ولقد ناديت بالفصل في العديد من المناسبات سابقًا و لاحقًا، وفي عام ٢٠٠٥ في القاهرة بمناسبة إحياء ذكرى رحيل أحمد الشقيري -مؤسس منظمة التحرير- ظهرت المحاضر في كتاب صادر عن هذا المؤتمر عن دار الوحدة العربية، وفي العديد من المؤلفات وبيانات رابطة (العائدون) الفلسطينية، ولا زلت مصراً على ذلك؛ حتى تكون سيادة الشعب تمارسها مجموعات تخضع كل منها للنظام، وفق مسؤولية خاصة، ووفق نظام دستوري يوضع للجميع؛ فالسلطة الفلسطينية تختص بغزة والضفة الغربية، ومنظمة التحرير الفلسطينية تختص بمستقبل القضية الفلسطينية، وهو عمل متداخل؛ فأعضاء المجلس التشريعي هم أعضاء في المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكما قلنا إن منظمة التحرير هي عضو مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهي تختص باستعادة الحقوق الفلسطينية الثابتة غير القابلة للتصرف، والتي أقرتها الأمم المتحدة.

هذا وللعلم بأنه يحظر على الأفراد؛ كالرؤساء بالتفرد بالقرار، والتفاوض، إلا بعد الحصول على إذن من المجلس الوطني الفلسطيني.

إن شعب فلسطين يريد أن يصل إلى الحرية والديمقراطية بعيدًا عن الدكتاتورية التي مورست عليه، ولم تجلب له إلا النزاع والشقاق والذي كان سيمزقه وسيضع مستقبل هذا الشعب في مهب الريح.

من أجل هذا سيكون التواصل الدولي مفتوح الأبواب للاتصال بأهل المقاومة بعد أن تتم الانتخابات الحرة النزيهة ووجود رئيس سلطة ورئيس منظمة تحرير منتخبين.

وعلى كل ذلك في ضوء حقوق شعبنا، نحن تناولنا هذه الموضوعات بعيدًا عن الحلول التسووية، وفي إطار الموضوعات

الخاصة التي ستبرز أمام الموضوعات التي ستتعلق بصلب القضية، وستكون في يد الهيئات المنتخبة في ظل مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، وفي ظل قرارات الأمم المتحدة على النحو الذي يتبع، ولذلك فالتواصل الدولي مع شعب فلسطين مع فرد واحد فقط هو عمل مؤسف.

الظاهرة التاسعة: المد الاستيطاني الصهيوني داخل الأراضي الفلسطينية.

عدم مشروعية الاستيطان في الأراضي الفلسطينية:

عبرت الأمم المتحدة عبر أجهزتها الدولية عن عدم مشروعية هذا الاستيطان على النحو الذي يتبع:

مجلس الأمن الدولي: أصدر العديد من القرارات في هذا الشأن، وخاصة بعد أن زاد قيام الكيان الصهيوني بهذا العمل، ولم يرتدع هذا الكيان عن التجاوزات الاستيطانية حتى الآن.

• قرار مجلس الأمن رقم ٤٤٦ / ٧٩ الصادر بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٧٩ والذي جاء فيه:

• المستوطنات الإسرائيلية ليس لها أي مستند قانوني.

• المستوطنات الإسرائيلية عقبة في وجه السلام.

ويجوز لنا أن نضيف بأنها أعمال عدوانية على حقوق الغير وهناك أقوال أخرى في القرار بعدم التغيير السكاني خاصة القدس، وأن تمتنع عن نقل مجموعات من سكان فلسطين المدنيين إلى الأراضي العربية الأخرى المحتلة.

• قرار مجلس الأمن رقم ٤٥٢ / ٧٩ الصادر بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٧٩م الذي جاء فيه: وقف الأنشطة الاستيطانية في الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس.

وجاء في هذا القرار:

وإذ يعبر المجلس أن سياسية إسرائيل في إقامة المستوطنات على الأرض العربية المحتلة ليس لها مستند قانوني، وتشكل خرقا لاتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩م.

أبناء فلسطين يرفضون كل المؤامرات و الألاعيب لأن حقوق الشعب الفلسطيني ثابتة غير قابلة للتصرف

سيبقى الشعب الفلسطيني متمسكاً بحقوقه ولن يتنازل عنها ولن يسمح لأحد الالتفاف عليها

• قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٦٥ / ١٩٨٠ الصادر في ١/ ٣/ ١٩٦٠ والذي جاء فيه:

مطالبة إسرائيل بتفكيك المستوطنات القائمة، والتوقف عن التخطيط للمستوطنات وبنائها في الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس.

لذلك أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة العديد من قراراتها، منها:

٢٨٥١/ د ٢٦ بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٩٧١

٢٩٤٩/ د ٢٧ بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٧٢

٢٩٦٣ هـ/ د٢٧ بتاريخ١٣/ ١٢/ ١٩٧٢

والتي خلاصتها:

• الطلب من الكيان الصهيوني تفكيك المستوطنات.

• ناشدت دول العالم عدم الاعتراف بها.

• وتأكيداً لذلك؛ فإن النرويج بعد حرب غزة الأخيرة أصدرت قرارات بعدم التعامل مع منتوجات هذه المستوطنات، وعدم شراء أي إنتاج منها، ولا زال الصلف الصهيوني يزداد غيًا في التمدد في الاستيطان متحديًا العالم.

وهذا ما يخول الفلسطينيين الحق في مقاومة الكيان الصهيوني؛ لأن الصهاينة تمادوا في غيهم وجبروتهم، وأنهم لم يكتفوا بما فعلوه في الحرب على غزة بل تمادوا في غيهم وجبروتهم .

ويبدو أن هذا الامتداد الأخير توقف مؤقتاً نتيجة ضغوط دولية على الصهاينة؛ لأنهم لا يقيمون وزنا للقوانين، ولا للعدالة؛ فهم لا يعرفون إلا القوة الذاتية، والقوة الدولية الداعمة لهم. وذلك للتغطية على فشلهم في حرب غزة الأخيرة عام ٢٠١٤م.

الظاهرة العاشرة: حق تقرير المصير، ومدى التلاعب به في بعض الجهات.

هذا الحق وميثاق الأمم المتحدة:

جاء في المادة الأولى من الميثاق تحت بند (مقاصد الأمم المتحدة)، وهذا الحق هو قاعدة من قواعد القانون الدولي الآمرة التي لا يجوز مخالفتها، وهو يحظر الاعتداء على هذا المبدأ وهو يتناول عنصرين.

العنصر الأول: الاستقلال السياسي؛ اذ ليس لأحد التدخل في الشأن السياسي الداخلي.

العنصر الثاني: السيادة الوطنية؛ فليس لأية جهة الاعتداء على أرض دولة ما، أو إقليم، أو جماعة معينة، أو المساس بسيادتها الوطنية، ولما كانت غزة تقع ضمن قرار التقسيم الذي يجعل هذه الأرض ضمن الدولة الفلسطينية، طبقا لقرار رقم ١٨١/ ٢ الصادر في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧ م فإن المساس به، أو بسكانه يشكل انتهاكًا صارخًا لقرار الأمم المتحدة وهذا ما يوجب على الدولة المعتدية بادئ ذي بدء أن تحل منازعاتها مع الدولة المعتدى عليها بالطرق السلمية.

ولما كانت القوات الصهيونية قد اعتدت على دولة فلسطين، وارتكبت جريمة إبادة الجنس، وجريمة ضد الإنسانية، وجريمة الحرب؛ فإن قادتها يجب أن يقدموا للمحكمة الجنائية الدولية، فهم قد ارتكبوا أيضًا جرائم في حق الإنسانية وأخلُّوا بقواعد القانون الدولي الإنساني، وكل اعتداء على شعبنا الفلسطيني جانب من الجوانب المحرمة دوليًا، ويحرم على أية جهة أجنبية المساس بجهة أخرى. ولو اطلعنا على قرارات الأمم المتحدة، وأخذنا أنموذجاً واحدًا منها لتبين لنا أن دولة الاحتلال الصهيوني دولة إرهابية، ودولة إرهاب يجب أن يقدم قادتها للمحكمة الجنائية الدولية.

ونستعرض قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لقرار التقسيم ومعه العودة لنبين مدى إرهابية هذه الدولة.

فأول اعتداءاتها على الدولة الفلسطينية التي أنشأتها الأمم المتحدة بقرارها رقم ١٨١/ ٢ قرار التقسيم، وأبطلت قرار حق العودة رقم ١٩٤ / ٣ بتنكرها له، ثم ارتكبت العديد من الجرائم التي ورد تعداد بعضها في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٢٣٦ دورة ٢٩ الصادرة في ٢٤/ ١١/ ١٩٧٤م.

قرار رقم (٣٢٣٦) صدر في ٢٢/ ١١/ ١٩٧٤م.

القوات الصهيونية اعتدت على دولة فلسطين، وارتكبت جريمة إبادة الجنس، وجريمة ضد الإنسانية، وجريمة الحرب

الجمعية العامة أعربت عن بالغ قلقها لكون الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة للتصرف، لا سيما حقه في تقرير مصيره

إن الجمعية العامة وقد استمعت إلى بيان منظمة التحرير الفلسطينية – ممثلة شعب فلسطين وقد استمعت إلى بيانات أخرى ألقيت خلال المناقشة.

وإذ يقلقها عميق القلق أنه لم يتم حتى الآن، التوصل إلى حل عادل لمشكلة فلسطين، وتعترف بأن مشكلة فلسطين لا تزال تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر، واعترافًا منها بأن للشعب الفلسطيني الحق في تقرير المصير وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.

واذ تعرب عن بالغ قلقها لكون الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة للتصرف، لا سيما حقه في تقرير مصيره.

واذ تسترشد بمقاصد الميثاق ومبادئه. وتشير إلى قراراتها المتصلة بالموضع، والتي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

١ – وإذ تؤكد من جديد حقوق الشعب الفلسطيني في فلسطين غير القابلة للتصرف وخصوصاً.

أ– الحق في تقرير مصيره دون تدخل خارجي.

ب– الحق في الاستقلال والسيادة الوطنية.

٢ – واذ تؤكد من جديد أيضًا حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا منها واقتلعوا منها وتطالب بإعادتهم .

٣– وتشدد على أن الاحترام الكلي لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، وإحقاق هذه الحقوق أمران لا غنى عنها لحل قضية فلسطين.

٤ – وتعترف بأن الشعب الفلسطيني طرف رئيس في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط.

٥– وتعترف كذلك بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل، وفقًا لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

٦- وتناشد جميع الدول والمنظمات الدولية أن تمد بدعمها الشعب الفلسطيني في كفاحه لاسترداد حقوقه وفقًا للميثاق.

٧- وتطلب إلى الأمين العام أن يقيم اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية في كل الشؤون المتعلقة بقضية فلسطين.

٨- وتطلب إلى الأمين العام أن يقدم إلى الجمعية العامة في دورتها الثلاثين تقريراً عن تنفيذها هذا القرار.

٩- وتقرر أن يدرج البند المعنون « قضية فلسطين» في جدول الأعمال المؤقت لدورتها الثلاثين – وقد صوت مع القرار ٨٩ دولة وضده (٨) أصوات.

والتلاعب الذي يجري الآن هناك من يطلب أن تقام دولة فلسطينية في غزة والضفة الغربية، وتحل المشكلات، وهذا بدوره يدور حول تصفية قضية فلسطين بعيدًا عن الحقوق الثابتة في قرارات الأمم المتحدة وغير القابلة للتصرف، وهذه الألاعيب تدور في ظل تنصيب فرد نفسه هو المتنفذ الوحيد في الشعب الفلسطيني، دون الرجوع إلى السلطات الشرعية مثل المجلس التشريعي وحركة المقاومة والشعب الفلسطيني.

ونحن أبناء فلسطين نرفض كل هذه الألاعيب؛ لأن حقوق الشعب الفلسطيني ثابتة غير قابلة للتصرف.

وقد جاء في القرار رقم ٣٤/ ٦٥ أ، ب الصادر بتاريخ ٢٩ / ١١/ ١٩٧٩ و ب،ج في ١٢/ ١٢/ ١٩٧٩.

• أن الجمعية العامة تعرب عن قلقها البالغ لعدم تحقيق حل عادل وشامل لمشكلة فلسطين، ولكون هذه المشكلة ما زالت بالتالي تؤدي إلى تفاقم نزاع الشرق الأوسط الذي تمثل لبه والى تعريض السلم والأمن الدوليين للخطر.

• تؤكد من جديد أنه لا يمكن إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط دون أن يتحقق، في جملة أمور، حل عادل لمشكلة فلسطين على أساس نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف بما فيها الحق في العودة، والحق في الاستقلال الوطني، والسيادة الوطنية في فلسطين، وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.

وفي قرار (ب) من القرار ذاته ٣٤/ ٦٥ الصادر في ٢٩/ ١١/ ١٩٧٩.

• (تلاحظ بقلق: أن اتفاقيات كامب

ديفيد (اتفاق السادات – إسرائيل) قد عقدت خارج إطار الأمم المتحدة، وبدون اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلة الشعب الفلسطيني.

• ترفض (الجمعية العامة للأمم المتحدة) أحكام هذه الاتفاقيات التي تتجاهل، أو تخالف، أو تنتهك، وتنكر حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف بما في ذلك حق العودة وحق تقرير المصير، والحق في الاستقلال الوطني، والسيادة الوطنية في فلسطين وفقًا لميثاق الأمم المتحدة......).

• تدين بشدة جميع الاتفاقيات الجزئية والمعاهدات المنفصلة التي تشكل انتهاكا صارخا لحقوق الشعب الفلسطيني ومبادئ الميثاق والقرارات المتخذة في مختلف المحافل الدولية بشأن القضية الفلسطينية.

• تعلن أن اتفاقيات كامب ديفيد وغيرها من الاتفاقيات باطلة من حيث ادعائها البت في مستقبل الشعب الفلسطيني والأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل.

ولما كان الشعب الفلسطيني في الوقت الحالي لا رئيس منتخب له، ولا أجهزته منتخبة، ولا مجلس تشريعي عامل، أو حتى مسموح له بالعمل، فإنه إذن يحتاج إلى إنشاء أجهزة شرعية سليمة، وأن حقوقه الثابتة غير القابلة للتصرف لا يحق لأحد كائنا من كان أن يتصرف فيها لأنها ملك الشعب الفلسطيني.

نختتم بحثنا بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ونعتمد على ما قاله رب العزة.

﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾.

وإننا نتمسك بحقوقنا، ولن نتنازل عن أي جزء منها، ولن نسمح لأحد أن يلتف على هذه الحقوق، ولن نوقع صلحًا مع العدو المغتصب لأرضنا ما دامت حقوقنا مغتصبة.

ونتمسك بقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ سورة آل عمران .

وبقول رسوله الكريم: (جاهدوا المشركين بألسنتكم وقلوبكم وأموالكم)

كلمة المحاضر



الدكتور
سامي الدلال

روسيا والقضية الفلسطينية تفاعلات وتداخلات وعلاقات وآفاق

الباحث في سطور

- بحرينيُّ الجنسية.
- حاصلٌ على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كنستغتون ـــ الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٧م.
- له العديد من المؤلفات المنشورة، وغير المنشورة في مجال الدراسات الشرعية والسياسية.
- ألقى مئات المحاضرات في عدة مجالات، ومعظمها في أصول الفقه.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية، وأسهم ببحوث وأوراق عمل فيها.

مدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

فإن هذه الأوراق التي أقدمها لورشة العمل المعنونة (ما بعد الحرب على غزة ٢٠١٤) التي انعقدت بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠١٤، برعاية مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية في الكويت، ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في قبرص، هي ملخص لدراسة موسعة كتبتها تحت العنوان المذكور في هذه الأوراق.

وابتداءً أقول: إن العلاقات بين روسيا والمقاومة الفلسطينية (وبشكل

إنَّ عـــداء اليــهــــــــود للمسلمين بــرزت قرونــــه مــنــذ بـــزوغ فــجــر الــنــبــوة

أعـم القضيـة الفلسـطينية) وآفاقهـا المسـتقبلية تخضع لكثير مـن التفاعلات والتداخـلات، منهـا الظاهـر، ومنهـا الخفـي، ممـا يعيـق النظـر في اسـتشراف توقعاتها بشـكل قاطـع، فهي تخضع إلى:

- **رؤى اسـتراتيجية تـدور عـلى محـاور ثابتة.**
- **رؤى متغيرة تدور على محاور المصالح والمفاسد.**

ولكل من تلكما الرؤيتين متعلقاتها.

وفي هذه الأوراق سـنحاول سـبر أغوار تلك الرؤى من خلال تسـليط الأضواء عـلى تفاصيلهـا، وخباياهـا، وذلـك من عـدة زوايـا بُغيـة الوصـول إلى أقـرب النقـاط مـن الواقـع، وسـتكون طريقتنا هـي إبـراز كل زاوية منها عـلى حدة، ثم تتبـع آفـاق تداخلاتهـا وتفاعلاتهـا عـلى مسـتقبل العلاقات بين روسيا والمقاومة الفلسـطينية، وعلينا أن نستحضر خلال هـذه الدراسـة أن الموقـف الـروسي لـه متعلقان:

الأول: المتعلق بالقضية الفلسطينية جملة، وهذا ما ذكرته في:

- **البُعد الديني.**
- **البُعد العقدي الأيديولوجي.**
- **البعد الوجودي للكيان اليهودي.**
- **البعد الانتمائي الوطني.**

الثـاني: المتعلـق بتفصيـل العلاقـات بين روسيا، وكل من:

- دولة الكيان اليهودي.
- المقاومة الفلسطينية، وهو قسمان:
- العلاقـة مـع منظمـة التحريـر الفلسطينية.
- العلاقة مع حركة حماس.

وكلاهما مندرجان في:

- البعد السياسي.
- البعد الديني

وهو قسمان:

- **البعد الديني العقدي اليهودي.**
- **البعد الديني النصراني التبشيري.**

أولًا: البعد الديني العقدي اليهودي

إن عـداء اليهـود للمسـلمين بـرزت قرونـه منذ بزوغ فجر نبوة نبي الإسـلام محمد عليه الصلاة والسـلام. قال تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ المائدة: ٨٢.

وقد تبدت تلك العداوة من خلال ما جرى بينهم وبين المسلمين في العهد النبوي المبارك من معارك ووقائع في كل من بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وخيبر.

وقد تبدى هذا المخزون الأسود في العصر الحاضر في مواقفهم التي بنوا على أساسها الصراع القائم الآن، والناجم عن احتلال فلسطين وتشريد أهلها.

وسأضرب لذلك مثلين:

الأول: بشأن الموقف اليهودي الشرقي والغربي متضامنين؛ ففي ١٩ يوليو ١٩٢٠ عقد مؤتمر "باكو" برعاية اليهودي "كارل راديك" الرأس المفكر للاشتراكية الدولية، ومدير حركات العمل الثوري الماركسي في أوروبا الوسطى باسم "الكومنترن" ثم أصدر بيانًا، ومما جاء فيه: "يا شعوب الشرق: كم مرة دعتكم حكوماتكم الرجعية إلى الحرب المقدسة، إلى الجهاد، ومشيتم إلى الحرب تحت راية النبي الخضراء، ولكن مثل تلك الحروب كانت خدعة لكم... وتلك الراية كانت زائفة؛ لأن النبي نفسه زائف ومخادع، جاء بدعوة تخدم الرجعية والإقطاع....." (نعم بهذه الألفاظ التي تفوح منها روائح الكراهية والحقد والنتن)، وقد وقع البيان مندوبو كل من: روسيا، وهنغاريا، وفرنسا، وأمريكا، والنمسا، وهولندا، ودول البلقان، وجميعهم يهود.

الثاني: يعتبر " برنارد لويس" اليهودي الصهيوني، وهو أحد أهم المنظرين للسياسة الأمريكية، قال في مقابلة أجرتها وكالة الإعلام معه في ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٥م : "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون.. وإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية، وتطبيقاتها الاجتماعية".

وبناءً على ما ذكرته فإننا نستنتج ما يلي:

بناءً على البعد الديني العقدي اليهودي سيتواصل دعم روسيا لدولة الكيان الصهيوني

ترى روسيا أن الكيان الصهيوني وُجِدَ ليبقى، ولذلك فإن كل تصرفاتها الحالية والمستقبلية ضمن هذا المحدَّد

• إن آفاق العلاقات مع روسيا من زاوية هذا البعد ستكون امتدادًا لما بينته، وتجسيدا متجددًا له.

• ينبني على ذلك تواصل دعم روسيا لدولة الكيان اليهودي.

• ستستفيد دولة الكيان اليهودي من هذا الدعم باعتباره رصيدًا استراتيجيًا توظفه داخليًا وخارجيًا.

ثانيًا: البعد الديني النصراني التبشيري

في ٢١/ ٥/ ١٨٨٩م أعلن المؤرخ المستشرق اليهودي "نيكولا فيتش خيتروف"، وبعد موافقة الحكومة القيصرية الروسية تأسيس "الجمعية الأرثوذوكسية الفلسطينية" وكان من أهدافها نشر المعلومات التي تربط روسيا بالأماكن المقدسة المسيحية في فلسطين، وتقديم الدعم للأرثوذكسيين الزائرين لها، والمقيمين فيها، وتأسيس المدارس والمستشفيات، ودعم الكنائس والأديرة ورجال الدين النصارى. وقد قامت الجمعية بتحقيق كافة تلك الغايات، ثم توقفت أنشطة هذه الجمعية إبان الحرب العالمية الأولى، ثم أعيد تجميد نشاطها خلال الحكم الشيوعي للاتحاد السوفييتي، ثم أعيد بعث نشاطها عام ١٩٩٥ بقرار من مجلس الدوما الأعلى للاتحاد الفيدرالي الروسي.

إن الآفاق المتوقعة مما ذكرته ما يلي:

• ستبقى الرؤية الدينية الأرثوذكسية واحدة من المؤثرات على صياغة التوجهات الروسية.

• سيزداد تأثيرها في داخل فلسطين بعد قرار رئيسها "ألكسي تشيستيكوف" عام ٢٠٠٣م بتأسيس فرع لها في فلسطين.

• سيكون لهذه الجمعية آثارًا بارزة في شق الصف الفلسطيني.

• وستكون وسيلة من وسائل جمع المعلومات لصالح روسيا.

• وستكون كذلك حاضنة اجتماعية دينية للمهاجرين اليهود الروس.

البعد العقدي (الأيديولوجي)

تأسست الأحزاب الشيوعية في بعض

البلدان العربية، ومنها فلسطين بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في الاتحاد السوفييتي، وقد حصلت صدامات عدة بين هذه الأحزاب، وبين التيارات القومية العربية ذات التوجه الوطني المضادة للانتماء الشيوعي الأممي، ولكن كان هناك قاسمًا مشتركًا بين الطرفين، وهو الانبثاق من الخلفية العلمانية، كانت هذه الخلفية كافية لمد الجسور بين الاتحاد السوفييتي ومنظمة التحرير الفلسطينية العلمانية، ولما سقط الاتحاد السوفييتي وتفكك ، بقيت تلك الجسور صامدة، ولا تزال هي المعبر بين الطرفين.

لقد استخدم اليهود الروس هذا المعبر الأيديولوجي ليوازنوا به التوجه الإسلامي الفلسطيني، وخاصة المتبلور من خلال حركة حماس، غير أن استخدام هذا المعبر الأيديولوجي يخضع لنظرية المصالح والمفاسد من وجهة نظر اللوبي اليهودي الذي يشكل الثقل الحقيقي في السياسة الروسية، ولا ننسى أن هذا الجسر أو المعبر عريض الفضاء، مما يعطي مرونة كبيرة لكلا الطرفين؛ الروسي ومنظمة التحرير، في استخدامه، في حين أنه مغلق باتجاه العلاقة مع حماس، مما استوجب تركيب جسر جديد بينهما لا علاقة له بالجانب الأيديولوجي، بل فقط متعلق بحبال المصالح والمفاسد في العلاقة بينهما.

البعد الوجودي للكيان اليهودي

ترى روسيا أن الكيان الصهيوني وُجد ليبقى، ولذلك فإن عموم ما تتصرف به روسيا حاليًا، والاتحاد السوفييتي سابقًا كان ضمن هذا المحدد، وسيبقى كذلك مستقبلًا، ومما يدل على ذلك:

• بمجرد استلام البلاشفة السلطة عام ١٩١٧ أصدرت الحكومة في الاتحاد السوفيتي قرارين:

الأول: اعتبار العداء لليهود جريمة يعاقب عليها القانون.

الثاني: التأييد الكامل لحق اليهود في وطن قومي لهم في فلسطين.

• في جلسة ١٤ مايو ١٩٤٧م للجمعية

> **علاقة روسيا بدولة الكيان اليهودي علاقة جذرية ومبدئية، وإن علاقتها مع منظمة التحرير وحماس علاقة طارئة مصلحّية**

حتى عام ١٩١٨ م ، بلغ عدد المهاجرين اليهود الروس إلى فلسطين ٤٠ ألفاً

العامة للأمم المتحدة قال جروميكو (مندوب الاتحاد السوفييتي آنذاك): " إذا تعذر نجاح الحكم المزدوج العربي اليهودي فإننا نجد الحل في تقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية".

- مع إطلالة أول دقيقة في يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م أعلن اليهود قيام دولتهم؛ فسارع هاري ترومان (رئيس أمريكا) بالاعتراف بها فورًا، ثم تبعهم الروس مباشرة.
- في جلسة ٢١ مايو ١٩٤٨م لمجلس الأمن، قال جروميكو: "إن الدولة اليهودية الجديدة قائمة، وقد اعترفنا بها، وتبادلنا معها التمثيل الدبلوماسي الكامل، وقدمت هذه الدولة الجديدة طلب الانضمام للأمم المتحدة، ونحن نؤيد ذلك. إن العدوان على فلسطين (يقصد على الدولة اليهودية) خطر يعرقل الأمن الدولي" .
- استمر الدعم السوفييتي لوجود الكيان اليهودي في فلسطين عبر العقود التي تلت قيام ذلك الكيان وإلى وقتنا الحاضر.

إن علاقة روسيا بدولة الكيان اليهودي علاقة جذرية ومبدئية، وإن علاقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية أو مع حماس علاقة طارئة مصلحية. وبناءً على ذلك فإن آفاق العلاقة الروسية مع المقاومة الفلسطينية ستبقى دائرة حول هذا المحور، ومفاده عند التحقيق: مزيد من القوة للكيان اليهودي، ومزيد من الإضعاف للمقاومة الفلسطينية، أو في أقل الأحوال أن يكون الموقف الروسي مع المقاومة الفلسطينية بحيث أن لا يطرأ أي خلل على هذه المعادلة.

البعد الانتمائي الوطني

مع مشاركة اليهود الروس في تدعيم وترسيخ الكيان اليهودي، فإن ذلك لم يمنع من ارتباطهم بوطنهم الأم روسيا (هذا حال الأغلبية)، وقد آل الحال إلى وجود حاضنتين لليهود الروس؛ إحداهما: في روسيا، والأخرى: في دولة الكيان اليهودي في فلسطين، ويتم التواصل والتكامل بينهما من خلال

جسر الهجرة المنظمة للانتقال من الحاضنة الروسية إلى الحاضنة في الكيان المغتصب.

ومن المنظور الانتمائي الوطني يطمع اليهود الروس إلى جعل دولة الكيان اليهودي في فلسطين امتدادًا للوطن الأم روسيا. وسأسوق الكلام وفق هذه الرؤية ضمن عنوانين:

- هجرة اليهود الروس إلى فلسطين.
- اللوبي اليهودي الروسي.

أولا: هجرة اليهود الروس إلى فلسطين

- حتى عام ١٩١٨ بلغ عدد المهاجرين اليهود الروس إلى فلسطين ٤٠ ألفًا.
- دعمت الحكومة الروسية عام ١٩٤٨م تلك الهجرة، وقال جروميكو –مندوب الاتحاد السوفييتي لدى مجلس الأمن-: "فمن حق الدولة اليهودية أن تفعل ما تشاء في مسألة الهجرة إلى ديارها"
- هدأت الهجرة اليهودية من روسيا إلى دولة الكيان فيما بعد، وحصل عليها بعض التضييق، وقد أقلق ذلك الحركة الصهيونية؛ فقد جاء في قرارات المؤتمر الصهيوني الحادي والثلاثين الذي عقد في القدس في ديسمبر ١٩٨٧م ما سموه بتوصيات خاصة بالهجرة، وقد ورد في البند الأول: " إننا ننظر إلى نضال الاتحاد السوفييتي من أجل الحرية والهجرة كحدث ذي دلالة منذ إقامة إسرائيل"
- ثم نشطت الهجرة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه؛ حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود الروس إلى دولة الكيان اليهودي حوالي ٨٠٠ ألفًا، وبقي منهم في دولة الاتحاد السوفييتي سابقًا ٣٩٥ ألفًا.

ثانيا: اللوبي اليهودي الروسي

هما لوبيان: أحدهما في روسيا، والآخر في دولة الكيان اليهودي.

• اللوبي اليهودي الروسي في روسيا

في بحثها الرسمي في مايو ١٩٦٥م كتبت الكاتبة السياسية السوفيتية "نينا ألكسيفا" ما يلي: " اليهود في الاتحاد السوفييتي لا يتجاوزون واحدًا في المائة من مجموع السكان، ولكنهم يمثلون ٦٠٪ من هيئة التدريس في معاهد العلم

استمّر تغلغل اليهود الرّوس في الأوصال الروسية إلى يومنا هذا ، وفي كل المجالات

ساندت روسيا مشروع القرار الأمريكي الذي تم بموجبه إلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية نوعًا من أنواع العنصرية

العليا، وحوالي ٨٠٪ من مسؤولية التوجيه العقائدي في حلقات الحزب الحاكم في السوفيات وفي السياسة الخارجية، ولليهود نسبة أعلى من ذلك في الدوائر السوفييتية المعنية بروابط الصداقة والتنسيق العقدي بين الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى... وأن نائب رئيس الوزراء ورئيس المجلس الاقتصادي لكل الاتحاد السوفييتي يهودي اسمه "بنيامين ديمشيتز" وهو يحمل وسام بطل الاتحاد السوفييتي.. وأن لليهود السوفييت تمثيلًا مرموقًا في علياء القيادة العسكرية السوفييتية؛ مثل الجنرال "يعقوب كريزر" وهو أيضًا يحمل لقب بطل الاتحاد السوفييتي".

وقالت جريدة "لامرحاف" في عدد ٦ يوليو ١٩٦٥: "إن ٧٦٤٧ يهوديًا سوفييتيًا جرى تعيينهم حديثًا وفي دفعة واحدة لمراكز المسؤوليات في الحكم السوفييتي".

وقد استمر تغلغل اليهود الرُوس في الأوصال الروسية إلى يومنا هذا؛ فقد بلغت نسب أملاك اليهود الروس في الاقتصاد الروسي بحسب ما نشرته صحيفة "كومير سانت" الروسية في ديسمبر عام ٢٠٠٢ كالتالي:

٧٠٪ في قطاع النفط والغاز، ١٠٠٪ في قطاع السماد الزراعي، ٨٠ ٪ في قطاع السيارات، ٦٠٪ في قطاع صناعة الطيران المدني، ٨٥٪ في قطاع الأخشاب، ٧٠٪ في قطاع المصارف والبنوك، ٨٠٪ في قطاع شركات التأمين، ٦٥٪ في قطاع الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع. وفي عام ٢٠٠٣م ظهرت أزمة شركة النفط العملاقة "يوكوس" التي تملك وحدها ٢٪ من الإنتاج العالمي للنفط بمعدل ١,٧ مليون برميل يوميًا، وتستغل ٢٠٪ من صادرات روسيا من النفط؛ هذه الشركة العملاقة من رئيسها؟ إنه الملياردير اليهودي "خودر كوفسكي"، ولقد أودع السجن، وحُكم عليه بالحبس ٩ سنوات بتهمة الاختلاس والتهرب الضريبي"، ثم أفرج عنه بعد انقضاء المدة.

• اللوبي اليهودي الروسي في دولة الكيان اليهودي

يقول البروفيسور ماجد فرج: "إن اليهود الروس الذين وصلوا إلى إسرائيل أرادوا الانخراط في المجتمع، وانخرطوا فعلًا في كل مجالات الحياة باستثناء الجيش، ولكن ذلك من أجل البقاء وليس بدافع الأيديولوجيا؛ إذ يعني بينهم وبين الثقافة الإسرائيلية اغتراب.." وأنهم "أقاموا لأنفسهم المسرح الروسي ولديهم ٤٥ صحيفة باللغة الروسية، وقناة تلفزيونية، وإذاعات، وعدد كبير جدًا من مواقع الانترنت".

وفي الجانب السياسي أصبح "أفيغدور ليبرمان" وزيرًا للخارجية، و"يولي أدلشتاين" رئيسًا للكنيست، و"نتان شرانسكي" رئيسًا للوكالة اليهودية، و"لبرمان" رئيسا للجنة الخارجية والأمن، و"زئيف ألكين" نائبًا لوزير الخارجية، وغيرهم، وجميع هؤلاء من اليهود الروس.

وبناءً على ما ذكرته في هذا البعد الانتمائي الوطني، فإن آفاق تأثير ذلك على العلاقة بالقضية الفلسطينية سيكون ضمن المساحات التالية:

- استمرار استجلاب المهاجرين اليهود الروس إلى الأرض المحتلة.
- تكوين مزيد من المستوطنات لاستيعابهم.
- مزيد من معطيات الطاقات البشرية الفاعلة؛ لتقوية الاقتصاد في كافة التخصصات.
- وينشأ عن ذلك مزيد من التعنت اليهودي في أية مفاوضات مع الفلسطينيين.
- سيبقى الموقف الروسي الرسمي إزاء القضية الفلسطينية في أسر اللوبي اليهودي الروسي.
- ما يمكن أن ينعكس إيجابيًا لصالح الفلسطينيين هو ما سينشأ من التفكك المجتمعي داخل النسيج السكاني

> **يقول البروفيسور ماجد فرج: اليهود الروس وصلوا إلى إسرائيل وانخرطوا في كل مجالات الحياة باستثناء الجيش ذلك من أجل البقاء وليس بدافع الأيديولوجيا**

سيبقى الموقف الروسي الرسمي إزاء القضية الفلسطينية في أسر اللوبي اليهودي الروسي

اليهودي؛ بسبب عدم التجانس بين الشرائح اليهودية المستجلبة من بينات متباينة من أنحاء العالم، واليهود الروس هم طرف في ذلك.

البعد السياسي

وهو قسمان:

القسم الأول: التفاعل الرسمي بين روسيا ودولة الكيان اليهودي (بعد تفكك الاتحاد السوفييتي) فيه عدة محطات:

- عهد غوريا تشوف (١٩٨٨م – ١٩٩١م)
- أعاد غوريا تشوف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع تل أبيب في تشرين الأول ١٩٩١م.
- ساندت روسيا مشروع القرار الأمريكي الذي تم بموجبه إلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية نوعًا من أنواع العنصرية.
- تمت هجرة مئات الآلاف من اليهود الروس إلى دولة الكيان اليهودي.
- ازدهرت العلاقات الثقافية والتجارية بين روسيا ودولة الكيان اليهودي وخاصة في المجال الزراعي.
- عهد بوريس يلتسين (تولى الرئاسة عام ١٩٩١م)
- تواصلت تقوية العلاقة بين روسيا ودولة الكيان اليهودي.
- أيدت روسيا طلب دولة الكيان اليهودي بعدم حضور منظمة التحرير الفلسطينية المحادثات متعددة الأطراف التي عقدت في موسكو في كانون الثاني ١٩٩٢م.
- تم تبادل الزيارات بين مسؤولي روسيا ودولة الكيان على أعلى المستويات، مع توقيع مذكرات تفاهم في عدد من المجالات.
- شارك وزير خارجية روسيا في عام ١٩٩٤م في احتفال توقيع معاهدة السلام الأردنية الصهيونية في وادي عربة.
- عهد بوتين – ميد فيدف – بوتين تولى "فلاديمير بوتين" رئاسة روسيا بعد "يلتسين"، ثم تولاها بعده " ميد فيدف" ، ثم عاد للرئاسة.

• بعد استلام بوتين للرئاسة، صرح "يوفجيني ساتانوفسكي" –رئيس معهد إسرائيل ودراسات الشرق الأدنى: "إن اليهود لم يعد عليهم أن يقلقوا الآن؛ لأن بوتين ليس معاديا للسامية، ولا مناهضًا لإسرائيل".

• انفتحت مجالات التعاون على مصراعيها بين روسيا ودولة الكيان اليهودي بما في ذلك الجانب التقني والفضائي.

• ورغم ذلك فإن المناورات السياسية بسبب الأوضاع الدولية جعلت هناك حالات مد وجزر بين روسيا ودولة الكيان اليهودي.

القسم الثاني: العلاقات الروسية مع المقاومة الفلسطينية

وهي ذات شقين:

• العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

• العلاقة مع حركة حماس.

أولًا: العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية

• دعمت روسيا قبول منظمة التحرير عضوًا مراقبًا في هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٤م.

• تم افتتاح ممثلية لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو عام ١٩٦٧م، ثم ارتفع بعد ذلك إلى مستوى سفارة عام ١٩٩٨م، علمًا أن الاتحاد السوفييتي اعترف بدولة فلسطين بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٩٨٨م.

• تؤيد روسيا حل القضية الفلسطينية وفق قرار ٢٤٢ ومن خلال مفاوضات مباشرة.

• تواصل تداخل وتفاعل العلاقات بين روسيا ومنظمة التحرير على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية.

ثانيًا: العلاقة مع حركة حماس

لم تكن حماس تشكل رقمًا في الاهتمام الروسي بالقضية الفلسطينية، غير أن فوز حماس في الانتخابات البلدية بالأكثرية الساحقة، ثم قيام وفد من حماس بزيارة غير معلنة لموسكو قبل الانتخابات

> أيدت روسيا طلب دولة الكيان اليهودي بعدم حضور منظمة التحرير الفلسطينية المحادثات التي عقدت في موسكو في كانون الثاني ١٩٩٢ م

التشريعية، ثم فوزها البارز في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني عام ٢٠٠٦م ولمدة أربع سنوات، متفوقة على المنظمات والفصائل العريقة (مثل فتح) قد أعطاها مركز الثقل، ودفع بها إلى الواجهة المحلية والإقليمية والدولية.

وبناءً عليه فإن روسيا رغبت في مد جسر مع حماس، ولكن بالشروط التي أعلنها مبعوثها إلى الشرق الأوسط "كالوجين" في فبراير ٢٠٠٦، وهي:

• أن تلتزم حماس بقرارات اللجنة الرباعية (روسيا، أمريكا، الاتحاد الأوروبي، الأمم المتحدة).
• الاعتراف بدولة الكيان اليهودي.
• رفض الإرهاب.
• الالتزام بكافة الاتفاقيات.

وقد مرت علاقات روسيا مع حماس في عدة محطات، منها:

• وجه "بوتين" دعوة لوفد من حركة حماس برئاسة "خالد مشعل" لزيارة موسكو، وأراد "بوتين" الإمساك بورقة العلاقات مع حماس؛ ليستخدمها كأداة ضغط على الغرب في ملفات أخرى.
• تدعمت العلاقات الثنائية بين روسيا وحماس من خلال عدة لقاءات مهمة تمت على أعلى المستويات بين الطرفين، وأيدت فرنسا ذلك التوجه، وقالت وزارة الخارجية الفرنسية: إن موقف روسيا يمكن أن يسهم في دفع حماس إلى الموقف الدولي.
• عارضت روسيا وضع حماس ضمن المنظمات الإرهابية التي أعلنتها الولايات المتحدة.
• ولكن كان لافتًا للنظر الموقف السلبي الروسي من العدوان الأخير والحرب الشرسة التي شنتها دولة الكيان اليهودي على غزة في العاشر من رمضان ١٤٣٥هـ، الموافق: ٨/ ٧/ ٢٠١٤م.

وتجدر الإشارة إلى أن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت قد أصدر كتابًا بعنوان: "الموقف الروسي تجاه حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٦ - ٢٠١٠م"

أعده/ وسام أبو عيسى، وحرره الدكتور/ محسن صالح.

وبناءً على ما ذكرته فإن آفاق البعد السياسي مرتبطة بالمصالح والمفاسد لكافة الأطراف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كلمة المحاضر



مستقبل الوفاق الوطني الفلسطيني بعد الحرب على غزة

أ. درويش مصطفى عبد النبي

الباحث في سطور

- فلسطينيُ الجنسية.
- حاصلٌ على درجة الليسانس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية ١٩٧٥.
- حائزٌ على دبلوم في العلاقات السياسية الدولية من جامعة القاهرة ١٩٧٩.
- عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين.
- له العديد من المؤلفات والمقالات المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

بدايةً يجب أن نسأل أنفسنا نحن الباحثين، والمختصين، والمهتمين بالشأن الفلسطيني، هل نحن بصدد دفع عجلة العمل الوطني الفلسطيني إلى تحقيق الوفاق الوطني، أم إلى تحقيق الوحدة الوطنية؟

وهل جاء خيار الشعب الفلسطيني في الانتخابات الرئاسية والتشريعية لعام ٢٠٠٦ على أساس العلاقة الجدلية بين إرادة الشعب وهذين الهدفين، أم أن الإقبال العفوي على صناديق الاقتراع هو الذي احتكمت إليه نتائج الانتخابات؟

وهل استوعبت الفصائل الفلسطينية ما ترتب على الانقسام من ضعف

في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتراجع في مرتبة الاهتمام بالقضية الفلسطينية بين أولويات القضايا الإقليمية، والعربية، والدولية. وطموح صهيوني في ضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، وتطاول على المقدسات الإسلامية و المسيحية، و عدوان ظالم متكرر على قطاع غزة، إلى جانب حصار خانق صادر براءة الأطفال وأعمارهم، ولقمة العيش من بين أيديهم، حتى الرضيع منهم، وأمهاتهم حوَّلتهُم قذائف العدو إلى أشلاء، وأُسرٌ كاملة أبيدت، في ظل شهوة صهيونية إرهابية متعطشة لسفك الدم الفلسطيني في صورة أبشع مما عرضته أجهزة الإعلام الصهيونية من صور عن محرقة اليهودية التي ادعتها على يد هتلر.

هذه الأسئلة وأخرى كثيرة، تطرح نفسها على بساط البحث بقوة؛ لتفسح أمام عقولنا فرصة التفكير، و التدبر، و لتمنحنا القدرة على التمييز بين ما هو فيه مصلحة تنظيمية و يحمل في طياته ما

كفة الشعب هي الأرجح في الميزان الوطني؛ لأنه لا يجوز أن تكون القيادة في وادٍ و الشعب في وادٍ آخر

يضر بالقضية والمصالح الوطنية، وبين مافيه مصلحة للقضية حتى لو لم تكن فيه مصلحه تنظيمية، وما فيه مصلحة وطنية و تنظيمية معًا، ولتحديد ما نريد وما لا نريد وفقاً لإرادة شعبنا التي نتكئ عليها في الملمات صموداً، ودعماً، و تضحية بالأرواح، وسياجاً واقياً للثورة الفلسطينية و فصائل المقاومة، وفي مواجهة التحديات، وفي تحقيق انتصار قوة الإرادة على تفوق آلة العدو العسكرية كما شاهدنا في الحروب المتكررة التي شنها العدو الصهيوني على قطاع غزة انتهاء بحرب العصف المأكول.

و هذا ما يؤكد العلاقة الجدلية بين إرادة الشعب و إرادة القيادة، و أهمية توافق الإرادتين، وإن اختلفتا، فكفة الشعب هي الأرجح في الميزان الوطني؛ لأنه لا يجوز أن تكون القيادة في واد والشعب الذي أقر بشرعيتها في واد آخر، و إلا

سقطت شرعيتها سواء كانت هذه الشرعية على مستوى الرئاسة، أو كانت على مستوى عضوية المجلس التشريعي.

الشعب الفلسطيني عبر عن إرادته

إذن الإرادة الشعبية هي مصدر القوة، وهي مصدر الانتصار، و مصدر الشرعية، و هي التي يجب أن تكون المرجعية لخيارات القيادات الفلسطينية على اختلاف مشاربها، و اختلاف مناهجها سياسية كانت أم مقاومة ؛ فالشعب الذي كان قد نادى بإلحاح بالمصالحة و إنهاء الانقسام، و تحقيق إرادته في إعادة بناء البيت الفلسطيني، و تمتين قواعد الوحدة الوطنية، جدير باحترام إرادته، و الانصياع لمطالبه، خاصة بعد أن عبر عن إرادته، في هذا المجال في أكثر من موقف؛ كان أولها في الانتخابات الرئاسية، والتشريعية؛ عندما تم انتخاب الرئيس محمود عباس رئيسًا للسلطة الفلسطينية بما طرح من برنامج سياسي يدعو للسلام والتسوية السياسية، بينما تم انتخاب حماس بما طرحت من برنامج مقاوم رافض للاعتراف بالكيان الصهيوني، ورافض للتسوية السياسية، و رافض لاتفاقية أوسلو، وما ترتب عليها من اتفاقيات وملاحق و تفاهمات، لتحقق حماس فوزاً واسعاً في مقاعد المجلس التشريعي.

وهنا نتساءل هل كان الشعب مدركاً لمسؤوليته في هذا الخيار المتناقض بين السلام والمقاومة؟ أم أنه كان يعني خياره وبإصرار؟ وما الذي هدف إليه؟ حقيقة كان الشعب الفلسطيني واعياً مدركاً لمسؤوليته . متقدماً على قياداته في هذا الخيار الذي أراد منه توجيه رسالتين:

• الأولى: موجهة إلى قيادات العمل الوطني بجناحيه السياسي و المقاوم؛ تدعو إلى إعادة صياغة النسيج الوطني على أساس وحدة أدوات العمل الوطني المشترك، وعلى أساس حاجة كل منها للآخر، وحاجة الشعب لهما

لا مفاوضات دون مقاومة مساندة ولا طلقة دون هدف سياسي تتولى القيادة ترجمتها و استثمارها

فلسطين تَتَّسِعُ للجميع، و هي وطن واحد لا يتجزأ، وتستحق أن نتجاوز خلافاتنا من أجلها

معاً، وحدة واحدة، هادفاً إلى فتنمة المعركة مع الاحتلال، فإن فشلت التسوية أو تعثرت بفعل غطرسة وتعنت العدو الصهيوني انبرت المقاومة لأخذ دورها دعماً للمفاوض الفلسطيني، فلا مفاوضات دون مقاومة مساندة، ولا طلقة دون هدف سياسي تتولى القيادة السياسية ترجمتها واستثمارها في تحقيق أهدافها السياسية وإلا كانت الطلقة عشوائية عمياء لا معنى لها، وكان الأداء السياسي أجوفاً لا وزن له.

• أما الرسالة الثانية: فقد كانت موجهة للعالم أجمع بأننا شعب حضاري محب للسلام، وعلى هذا الأساس انتخبنا رئيسا محباً للسلام، لكن السلام و الاحتلال لا يجتمعان، و لا سلام مع بقاء آثار العدوان، واستمراره أمر لا يقبله عقل، و على الكيان الصهيوني أن يختار بين السلام والاحتلال، بين السلام و الحرب، بين السلام و العدوان، فإن اختار السلام و إنهاء الاحتلال فالقيادة السياسية عنواننا، وإن اختار الحرب بغطرسته وعدوانه وآلته العسكرية فالمقاومة هي عنواننا.

على هذا الأساس كان خيار الشعب في الانتخابات الرئاسية، والتشريعية، وهو يعني ضمناً السعي إلى تحقيق الوحدة الوطنية القائمة على الشراكة الكاملة، أو السعي إلى تحقيق وفاق وطني على قاعدة الحد الأدنى من التفاهمات حول نقاط الالتقاء التي يمكن الاتفاق عليها مع حق كل طرف بالاحتفاظ بحقه في التحفظ على القضايا الخلافية الأخرى التي لم يتم الاتفاق عليها، إلى أن يتم التقريب بين وجهات النظر وإسقاط أكبر قدر من التحفظات.

• والموقف الثاني يوم انطلقت جموع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، وقطاع غزة تطالب بالمصالحة الوطنية داعية لإنهاء الانقسام والوحدة الوطنية رافعة راية واحدة، هي علم

فلسطين، مؤكدة أن فلسطين وطن واحد لا يتجزأ، وأن فلسطين تتسع للجميع، وأنها تستحق أن نتجاوز خلافاتنا من أجلها، طالما نحن على استعداد للموت من أجل تحريرها.

• والموقف الثالث - يوم تم الإعلان عن الوصول إلى اتفاق المصالحة في ٢٣/ ٤/ ٢٠١٤ حين خرجت الجماهير الفلسطينية من كل قرية ومدينة في الضفة الغربية وغزة، معبرة عن فرحتها بالزغاريد والأغاني الوطنية والألعاب النارية، يسجد كثير منهم شاكراً لله على نعمة الوفاق معبراً عن تعطشه لمثل هذا اليوم.

• وجاء الموقف الرابع معمداً بدم الشهداء، بدم ما يزيد عن ألفي شهيد، و أحد عشر ألف جريح، قدمهم الشعب في غزة دفاعاً عن مبدأ وحدة الجبهة الداخلية في مواجهة العدوان الصهيوني في حرب العصف المأكول، و قدمت القدس وباقي قرى و مدن الضفة الغربية عدداً من الشهداء و الجرحى و الأسرى التزاما بنفس المبدأ، و تأكيداً لوحدة الشعب الفلسطيني، و التزامه بالدفاع عن إرادته في تحقيق الوحدة الوطنية في وجه التحديات، و التحمت المقاومة وحدة واحدة في التصدي للعدوان، الذي لم تفرق قذيفته بين مدني و مقاوم، وبين مقاوم و مقاوم من هذا الفصيل و ذاك ....، و قدم الجميع ضريبة الدم من أشلاء الضحايا التي اختلطت ببعضها البعض أطفالاً، و نساءً، و شيوخاً، و قادة. وامتزج الدم، و توحد؛ لتسجل المقاومة بوحدتها أروع ملاحم البطولة والفداء تحت شعار « لغير الله لن نركع »، و تكسرت أجنحة العدو العسكرية، و تراجعت آلياته، وهرب جنوده من أرض المعركة.. وفر نتنياهو هو و رجاله هارباً من الكنيسيت إلى الملاجئ كالفئران،وانتصرت المقاومة، و انتصرت فلسطين، وكانت القيادة السياسية على الطرف الآخر تجري

اختلاف المرجعيات هو أساس الخلاف ، و إرادة الشعب لا مكان لها بين اهتمامات أطراف النزاع

المصالحة الحقيقية هي التي تُفضي إلى شراكة كاملة في ظل قيادة موحدة وسلطة واحدة وقانون واحد وخطاب سياسي موحد

اتصالاتها مع مصر، والأردن، و السعودية، والكويت، و مجلس جامعة الدول العربية، و روسيا، و المجموعة الأوربية، و البيت الأبيض الأمريكي، و دول أمريكا اللاتينية، و الرباعية الدولية لوقف العدوان، و وقف نزيف الدم، ولجم العدو الذي عجز عن النيل من المقاومة، فلجأ إلى ضرب المدنيين، وهدم المنازل و المجمعات على رؤوسهم؛ للضغط على المقاومة وإجبارها على التراجع، إلا أن صمود أهالي غزة، و دعم إخوانهم في الضفة الغربية بالمظاهرات، و التصدي لجنود الاحتلال و آلياته بالحجارة و المولوتوف، و مبادرات شعوب العالم بالنزول إلى الشوارع احتجاجاً على وحشية العدو الصهيوني، أعطى للمقاومة حافزاً قوياً لمواجهة التحدي بالتحدي ، و العنف بالعنف، وكسر الغطرسة العسكرية، ولا أكشف سراً إذا قلت أن الاتصالات لم تتوقف طوال أيام الحرب بين الأخوين أبو مازن و خالد مشعل، حتى قال أبو مازن:إن المقاومة لن تتوقف إلا إذا توقف العدوان.

انهيار المصالحة

ولكن سرعان ما انقلبت الأمور رأساً على عقب، و عادت الحرب الكلامية، و الاتهامات، و التلاسن بين الطرفين؛ لتغتال المصالحة الوطنية، وما تم من وفاق وطني قبل الحرب، و العودة إلى المربع الأول، وبدلاً من أن يكون لما تقدم من إرادة شعبية، و وحدة في المقاومة،ومزيج من دم الضحايا من الشهداء و الجرحى دافعاً لتعميق العلاقات الأخوية بين الطرفين، وحافزاً قوياً لاستكمال المصالحة الوطنية وصولاً إلى الوحدة الوطنية ووحدة العمل المشترك كانت خيبة الأمل، وهذا دليل واضح على ما يلي:-

أولًا: أن المصالحة بالوساطة مصالحة واهية، ما لم تكن مصالحة نابعة من قناعة من القيادات الفلسطينية، قناعة

ذاتية بلا وساطة تكون المصلحة الوطنية هي الحافز لتحقيقها.

ثانياً: أن الخلاف المفاجئ هو خلاف مصطنع؛ لأن هذا الانتصار العظيم في هذه الجولة من العدوان كان كفيلاً بإزالة كل الخلافات، وإعادة صياغة إستراتيجية العمل الوطني الفلسطيني على قاعدة الشراكة الكاملة، و حماية الحقوق الفلسطينية، و حفظ كرامة الإنسان الفلسطيني، و حماية حقوقه في أرضه، ووطنه، و أمنه، و عزته، و كرامته.

ثالثًا: أن اختلاف المرجعيات هو أساس الخلاف.

رابعاً: أن الخيار الفلسطيني مرتبط بخيار المرجعيات ومصالحها.

خامساً: أن القرار الوطني الفلسطيني مصادر تماماً.

سادساً: أن إرادة الشعب لا مكان لها بين اهتمامات أطراف النزاع.

سابعاً:أن الشعب ليس موضع اهتمامات القيادات المختلفة إلا وقت الحاجة عند الانتخابات، وأمام صناديق الاقتراع.

ثامناً: أن الوفاق الوطني ثغرة في بناء الوحدة الوطنية؛ لأنه يرتكز على الحد الأدنى من القضايا المتفق عليها، بينما يترك باقي ملفات الخلاف دون حل، لتبقى هذه الملفات قابلة للانفجار في أي لحظة يريد استخدامها أي طرف من الأطراف في أيٍ وقت يشاء، لذلك فالوفاق ليس مطلباً شعبياً لشعب عانى من الانقسام ما عاناه لسبع سنوات أو يزيد، ولا يريد أن يكون ضحية بين الطرفين في خلاف جديد وانقسام جديد، لذلك فهو ينشد وحدة وطنية وفق ميثاق وطني، يفسح الطريق أمام الجميع على قدم المساواة إلى مشاركة وطنية حقيقية، وشراكة كاملة في ظل قيادة موحدة، و سلطة واحدة،

و قانون واحد، وخطاب سياسي موحد، مع إعادة بناء كافة مؤسسات السلطة، و منظمة التحرير الفلسطينية؛

الشعب ليس موضع اهتمامات القيادات المختلفة إلا وقت الحاجة عند الانتخابات، وأمام صناديق الاقتراع

الوفاق الوطني ثغرة في بناء الوحدة الوطنية؛ لأنه يرتكز على الحد الأدنى من القضايا المتفق عليها، بينما يترك باقي ملفات الخلاف دون حل

لتكون على مستوى الأداء المطلوب في مختلف مجالات اختصاصاتها، وفي حماية مصالح الشعب الفلسطيني، و تحقيق طموحاته في استرداد وطنه، و إقامة دولته المستقلة و عاصمتها القدس الشريف، و إزالة المستوطنات، و كنس المستوطنين، و تنفيذ حق العودة ، و التعويض للاجئين الفلسطينيين، وتحقيق العدالة الاجتماعية وحماية الحريات العامة، و إرساء قواعد الديمقراطية، وإعادة صياغة الثقافة الفلسطينية على أساس وحدة الشعب في غزة و الضفة الغربية، و الشتات، بعيداً عن لغة التشكيك، و التآمر، و أساليب الإقصاء، والتفرد، و القبلية التنظيمية و الحزبية.

هذه هي أهم عوامل بناء الوحدة الوطنية التي ينشدها الشعب الفلسطيني، وغير ذلك يعد نوع من التخدير أو لون من ألوان دغدغة المشاعر والعواطف إلى حين.

• على ضوء ما تقدم، و على ضوء ما مر بنا من تجارب على أرض الواقع، و ما عاشه الشعب الفلسطيني من صدمات، و ويلات في ظل الخلاف، و الانقسام وفرحة النصر، والعودة إلى الحرب الكلامية التي قتلت فرحة الشعب كانت هزيمة الأمل في الوحدة الوطنية وكانت الانتكاسة التي أصابت الشعب الفلسطيني نتيجة لهذا الخلاف المفاجئ، و غير المبرر؛ ليفقد الأمل في كل شيء على يد هذه القيادات التي جعلت لأجنداتها مكانة في حساباتها تعلو على طموحات الشعب و أولوياته و إرادته، ولما كنت واحداً من هذا الشعب، لا أملك إلا أن أقول: « لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ».

كلمة المحاضر



العلاقات التركية الفلسطينية بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣م



الأستاذ
محمد زاهد جول

الباحث في سطور

- تركيُّ الجنسية.
- حاصل على درجة الماجستير في العقيدة والفلسفة الإسلامية.
- كاتب وباحث ومحاضر في الشأن التركي، وما يتعلق بتجربة حزب العدالة والتنمية التركي.
- مهتم بالسياسة التركية والعربية، والحركات الإسلامية.
- له عشرات الأبحاث والدراسات والمقالات.
- شارك في عشرات الندوات العلمية في مجالات مختلفة.
- له العديد من المؤلفات والكتب العلمية.

مقدمة:

منذ بداية عام ٢٠١٢ كان العالم العربي على مفترق طرق بين الأنظمة السياسية والحراكات الشعبية، بعد اشتعال ثورات الربيع العربي في العام ٢٠١١م في أكثر من دولة عربية، وقد سقطت بعض الأنظمة سريعاً؛ (تونس، ومصر)، بينما تأخر غيرها؛ (ليبيا، واليمن)، ولا تزال الثورات تواصل فعلها في عدد آخر من الدول؛ منها: سوريا وغيرها، ولئن تأثرت السياسة الخارجية التركية بهذه التغييرات السياسية العربية بسبب ما يجري فيها، كما حصل مع تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، إلا أن تأثير الثورة السورية كان له التأثير الأكبر على السياسة التركية بحكم الوضع الجيوسياسي بين تركيا وسوريا، إضافة للتحديات والتهديدات المشتركة التي

كان البلدان للتو قد بدؤوا بمعالجتها بعد انقطاع طويل وسوء في العلاقات بينهما، إلا أن كل هذه التغييرات لم تغير من الاستراتيجية التركية نحو دعم خيارات الشعب العربي، وليس تصفير المشاكل مع أنظمته السياسية، ولو لم تكن منتخبة ولا ديمقراطية؛ لأن السياسة التركية لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ولا قضاياهم الخاصة.

وفي هذا الخضم المضطرب والمتفائل في إحداث تغيرات جوهرية وإيجابية في الوطن العربي كان التأثير المشترك للقضية الفلسطينية على كلا الطرفين التركي والفلسطيني، لاعتبارات كثيرة؛ أولها: أن القضية الفلسطينية قضية تركية على المستوى الشعبي قبل المستوى السياسي والحكومي، ولأن الشعبين التركي والفلسطيني كان لهما رؤى مشتركة اتجاه تطورات الأحداث الملتهبة في الأقطار العربية وبالأخص في سوريا، بل كانا على صعيد القضية السورية طرفاً فيها إلى درجة كبيرة أيضاً، بل إن الأحداث في سوريا هي التي فرضت موقفاً مشتركًا بين القيادة التركية وأحد

السياسة التركية قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية

طرفي القضية الفلسطينية المتأثرة سلباً من الأحداث في سوريا، ألا وهي حركة حماس، التي كان وجودها الرئيس في الخارج هو في سوريا، بينما كان الطرف الفلسطيني الآخر في السلطة الفلسطينية في رام الله أكثر قرباً من النظام السوري في البداية، مما أوجد نقطة إضافية في التباعد الفلسطيني البيني، ولكنها لم تأخذ حدة المواجهة العدائية بسبب تطور الأحداث في مصر في ذلك الوقت لصالح حركة حماس كحركة مقاومة، وكحكومة سياسية، وفي إحداث آمال جادة في نهاية الحصار وزواله كما كان متوقعاً، وهو الأمر الذي لم يحصل، بل وغير معادلات العلاقات السياسية بين غزة ومصر من ناحية وبين تركيا ومصر من ناحية أخرى، بعد وقوع الانقلاب العسكري في مصر، مما أوجد ضرورة قصوى لتوثيق العلاقات بين غزة وأنقرة أكثر من قبل، بل أصبحت تركيا مقراً

للقيادات الفلسطينية بعد تضييق الخناق عليها في مصر وسوريا، وتحت تأثير توتر علاقات الطرفين التركي والفلسطيني من ناحية وإيران من ناحية أخرى، وذلك بعد دخول إيران بثقلها العسكري والإعلامي والسياسي في تأييد النظام السوري وحمايته من السقوط، مهما كانت التكاليف والخسائر في الأرواح والممتلكات والمآسي الإنسانية.

لقد توجهت السياسة التركية نحو فلسطين في ثلاثة اتجاهات؛ الأول نحو الكيان اليهودي بوصفه دولة عضوًا في الأمم المتحدة، والثاني نحو منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية بعد اتفاقيات أسلو، والثالث نحو الحكومة الفلسطينية المنتخبة عام ٢٠٠٦، والتي أغلق عليها الباب في غزة لمحاصرة رؤاها السياسية ومشروعها الوطني، وقد تحركت السياسة التركية في ثلاثة مسارات؛ الأول: شعبي، والثاني: حكومي، والثالث، دولي، ولتحقيق ثلاثة أهداف؛ هي الوحدة والتحرير والسلام، وهي تتأمل في السنتين القادمتين أن تكون السياسة التركية في اتجاهين اثنين فقط، بعد تحقيق مطالب الشعب التركي والفلسطيني في الوحدة بين حركتي فتح وحماس، وبناء الدولة الفلسطينية الحرة والمستقلة، وتحقيق السلام العادل والشامل لشعوب المنطقة كافة، بما يحفظ حقوق الجميع، ويزيل آثار العدوان والاحتلال البغيض.

العلاقات التركية الصهيونية:

لقد كان الاعتراف التركي الرسمي بالدولة الصهيونية عام ١٩٤٩ أول اعتراف من دولة إسلامية بالكيان اليهودي، ولكن هذا الاعتراف لم يكن يمثل إرادة الشعب التركي ولا يعبر عن قراره، وإنما هو قرار النخبة العلمانية الأتاتوركية التي كانت تهيمن على الدولة، فكان ذلك الاعتراف من أسباب تباعد الهوة بين الشعب التركي والنخب العلمانية الحاكمة، بما فيها المؤسسة العسكرية التركية، وبقيت العلاقات المتنامية بين تركيا والكيان اليهودي

> يُعتبر الاعتراف التركي الرسمي بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٩ م ، أول اعتراف من دولة إسلامية بالكيان اليهودي

منذ تأسيسه موطن صراع على التوجه القومي لتركيا؛ لأن الموقف من الاحتلال اليهودي لفلسطين عام ١٩٤٨م لم ينظر إليه الشعب التركي على أنه من شؤون السياسة الخارجية التركية بقدر ما نظر إليه على أنه شأنٌ تركيٌ داخليٌ ودينيٌ وقوميٌ وأيديولوجيٌ وسياسيٌ، وهو ما جعل الحركات السياسية ذات المرجعية اليمينية وأصحاب التوجه الإسلامي يتبنون سياسات متباعدة عن الكيان اليهودي إن لم تكن معادية لها؛ لكسب تأييد الشعب التركي لها، وليس العكس، فالمشاعر الشعبية التركية لا ترتاح للعلاقات الحسنة مع الدولة الصهيونية، وبالأخص أن السياسة الصهيونية سياسة عدوانية في علاقاتها مع الفلسطينيين، وتعتدي على الهوية الإسلامية للأماكن المقدسة الإسلامية وبالأخص في القدس الشريف، وتحت هذه الضغوط الشعبية تم افتتاح مكتب تمثيلي لمنظمة التحرير الفلسطينية في أنقرة في عام ١٩٧٩م، وجرى رفع مستوى التمثيلية السياسية لمنظمة التحرير إلى مستوى سفارة فلسطينية في أنقرة عام ١٩٩١م.

سياسة تركيا نحو الكيان الصهيوني تحكمها المصالح التركية العسكرية والاقتصادية مع الغرب

لقد أدركت الحكومات العلمانية التركية بأن العلاقة مع الكيان الصهيوني على غير رغبة الشعب التركي، ولكنها كانت تحتاج لهذه العلاقات من أجل السياسة الخارجية بالدرجة الأولى، بالرغم من تأثيرها السلبي داخلياً، فكانت تركيا تسعى من خلال توثيق العلاقات مع الكيان الصهيوني؛ لإثبات ذاتها دولة أوروبية، وأنها لا تختلف عن الدول الأوروبية في الموقف من الكيان الصهيوني، وكذلك في تصنع ابتعادها عن الدول العربية خصوصاً والشرق عموماً، ولكنها وتحت ضغوط شعبية أو ضغوط الانتخابات التي كانت ترفع الشعارات المعادية للكيان الصهيوني، كانت الحكومات التركية تضبط علاقاتها معها، وقد كان للمظاهرات التي كانت تؤيد توجهات حزب الرفاه والحركات الإسلامية عموماً دور في امتعاض العسكر من الأجواء الشعبية

المعادية للكيان الصهيوني، بل كانت إحدى هذه المظاهرات المؤيدة للقدس والقضية الفلسطينية والتي نظمت في مدينة سنجان بالقرب من العاصمة أنقرة بتاريخ ١/ شباط/ ١٩٩٧ من أهم أسباب إسقاط حكومة أربكان بتاريخ ١٨/ أيار/ ١٩٩٧م.

لقد كان لتوقيع رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان لبعض الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني دلالة واضحة على سطوة العسكر على السياسة الداخلية والخارجية للحكومات التركية من ناحية، ومن ناحية أخرى كشفت هذه الاتفاقيات أن تركيا كانت بحاجة إلى ممارسة ضغوط مزدوجة على الأوروبيين والأمريكيين لتحسين علاقاتهم بتركيا في اللحظة التي أخذ الاهتمام الغربي بتركيا يضعف بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، إضافة إلى حاجة المؤسسة العسكرية التركية إلى التقنية الفنية العسكرية المتقدمة للكيان الصهيوني، والتي كانت الدول الغربية تمنعها عن تركيا بحجة ملفها الحقوقي مع الأقليات الأرمنية والكردية وغيرها، أي أن سياسة تركيا نحو الكيان الصهيوني حكمتها المصالح التركية العسكرية والاقتصادية مع الغرب أكثر من كونها علاقات ثنائية بين تركيا والكيان الصهيوني، أو أكثر من كونها علاقات ودية خالصة، ولذلك كانت قائمة على التوتر والتقلبات.

ولا يخرج مشروع تطبيع العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني عن هذا المنوال والذي بدأ في حزيران عام ١٩٩٢، والذي جاء بعد مؤتمر مدريد للسلام في نوفمبر من عام ١٩٩١م، وأما توثيق علاقات التعاون العسكري والتي وقعت في ١٤/ نوفمبر من عام ١٩٩٣م، فقد كانت بعد توقيع منظمة التحرير الفلسطينية لاتفاق المبادئ مع الكيان الصهيوني في واشنطن بتاريخ ١٣/ أيلول/ ١٩٩٣، أي إن سياسة الحكومات التركية الرسمية كانت تسير خلف السياسة الفلسطينية الرسمية،

> **لقد كان لمجيء حزب العدالة و التنمية التركي إلى سدة الحكم أثر كبير في تغير السياسة التركية نحو الكيان الصهيوني**

بغض النظر عن الحكومة التركية إن كانت علمانية أو إسلامية، وإن استغل بعضها في مناكفات سياسية مع دولة البعث في سوريا التي دعمت الحركة الكردية الانفصالية، وأيدت العمليات الإرهابية لحزب العمال الكردستاني في ذلك الوقت.

لقد كان لمجيء حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في تركيا بعد مخاض عسير في عملية الإصلاحات الديمقراطية أثر كبير في تغيير السياسة التركية بما يلبي مطالب الشعب التركي، وهذه ميزة الحكومات الديمقراطية المنتخبة ، بحيث يكون قرار الشعب فيها في البرلمان والحكومة، وهو صاحب الكلمة الأولى في السياسة الداخلية والخارجية معاً، فالقرار الشعبي هو الذي فرض على الحكومة التركية (حكومة العدالة والتنمية) تغيير سياستها نحو الكيان الصهيوني، وقد كانت حكومة العدالة والتنمية من الحكمة بحيث استجابت إلى مطالب الشعب التركي بالتنديد بالسياسات العدوانية للكيان الصهيوني دون الالتفات إلى الغضب الأمريكي أو

كانت السياسة التركية قبل حكومة العدالة والتنمية أكثر حرصاً على علاقات سياسية مع الكيان الصهيوني

الغربي الذي يناصر اليهود على باطلهم وجرائمهم ضد الشعب الفلسطيني.

وعلى إثر الحرب الصهيونية على غزة عام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ دخلت العلاقات التركية الصهيونية في خلاف شديد؛ فالحرب الإجرامية التي قام بها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في غزة فجر حالة من الغضب في الشارع التركي، ونظمت المظاهرات ودعوات المساعدات الإنسانية لإغاثة الشعب الفلسطيني في غزة أثناء الحرب وبعدها، وبالأخص لرفع الحصار الذي يفرضه الاحتلال اليهودي على غزة، وقد اشتدت الخلافات التركية والصهيونية بعد مقتل تسعة متطوعين أتراك كانوا يشاركون في أسطول الحرية لكسر الحصار عن غزة، ما أدى إلى حالة من القطيعة بين البلدين، وكان لحادثة دافوس الشهيرة في مهاجمة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للرئيس الصهيوني

شمعون بيرز الأثر البالغ في المرحلة العدائية بين تركيا والكيان الصهيوني، وقد اشترطت تركيا لإنهاء حالة العداء مع الكيان الصهيوني ثلاثة شروط، كان أولها تقديم الكيان الصهيوني اعتذاراً رسمياً وخطياً عن حادثة مهاجمة سفينة مرمرة وقد خضع الكيان الصهيوني لهذا المطلب وقدم الاعتذار بضغوط أمريكية، وثانيها تقديم تعويضات لأسر القتلى الأتراك وتم في الأيام الأخيرة التوصل لاتفاق مبدئي لهذا الشرط يبلغ عشرين مليون دولار تقريباً، وهذا الشرط في طريقه للتطبيق، والشرط الثالث وهو رفع الحصار عن غزة، فالحكومة التركية تجد نفسها اليوم بأنها معنية بالمطالب؛ بتحقيق مطالب الشهداء برفع الحصار عن غزة، وإلا فإن العلاقات التركية الصهيونية لن تعود إلى مجاريها إطلاقاً، ومن خلال الشرط الأخير تسعى الحكومة التركية ليكون لها منافذ اتصال مع كافة الأراضي الفلسطينية في غزة والضفة الغربية، وبموافقة وتسهيلات صهيونية؛ لأنها معنية بلعب دور جوهري في إنهاء الصراع بين غزة والضفة الغربية ومن يمثل كل طرفي منهما.

العلاقات التركية الفلسطينية قبل عام ٢٠٠٦م

كانت السياسة التركية قبل حكومة العدالة والتنمية أكثر حرصاً على علاقات سياسية مع الكيان الصهيوني؛ بسبب ضغوط المؤسسة العسكرية والحكومات العلمانية التي كانت لا تزال تأمل أن تصبح دولة أوروبية لا علاقة لها بالشرق، ولكنها لم تتجاهل تطورات التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني، وبالأخص منذ عقد السبعينات حيث أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فتم فتح ممثلية سياسية للمنظمة في عام ١٩٧٩، ورفع مستواها إلى درجة سفارة عام ١٩٩١ بعد أن حسنت تركيا علاقاتها مع الكثير من

اعتمدت حكومة العدالة والتنمية سياسة تصفير المشاكل في كافة علاقاتها الدولية وبالأخص مع الدول العربية المجاورة

الدول العربية والإسلامية في عقد الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

ومع قدوم حكومة العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢ كانت الحكومة التركية ترى أن تحسين العلاقات مع العرب والمسلمين من أهم الخطوات التي ينبغي أن تسير عليها لتلبية مطالب الشعب التركي، وعلى الرغم من أن الدول العربية لم تتجاوب مع توجهات سياسات أربكان في تحسين العلاقات مع العالم الإسلامي، إلى درجة أنها كانت مخيبة للآمال أحياناً كثيرة، إلا أن سياسة حكومة العدالة والتنمية تبنت سياسة تصفير المشاكل في كافة علاقاتها الدولية، وبالأخص مع الدول العربية المجاورة؛ لأنها تمثل عمقها الاستراتيجي، وهو ما تحقق بتوقيع مئات الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والأمنية مع أغلب الدول العربية قبل ظهور ثورات الربيع العربي.

وبالرغم من أن الحكومة التركية لم تكن الدولة الصانعة لهذه الثورات إلا أن العديد من الكتاب والصحفيين العرب كان يروجون إلى أن الحكومة الإسلامية في تركيا في أوائل الدول الداعمة لهذه الثورات، مما أدخل الحكومة التركية في توتر العلاقات مع حكومات تلك الدول والدول العربية المعارضة للتغيير السياسي، والتي أخذت تراجع سياساتها المنفتحة على تركيا، وبالأخص بعد أن أبدت الحكومة التركية دعمها للجهات العربية المتضررة من عدوان الاحتلال الصهيوني على لبنان في تموز عام ٢٠٠٦، وعلى فلسطين عام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، ولم تُخف الحكومة التركية دعمها لمطالب الشعوب العربية في التحرر وإقامة دول ديمقراطية، بغض النظر عمن يقود تلك الثورات؛ لأن الدعم التركي كان ولا يزال للشعوب بكافة مكوناتها ومقوماتها، وليس لفصيل واحد أو تيار واحد، بدليل التوازن في العلاقات التركية بين الأطراف الفلسطينية، فلم تجعل تركيا من حكومة غزة في مكانة أفضل من حكومة رام الله، وفتح باب

شهدت السنوات الأخيرة علاقات ثنائية حميدة بين فلسطين وتركيا في شتى المجالات

تركيا لكلا الطرفين، بالرغم من أن ذلك أغضب العديد من الأطراف الفلسطينية والعربية والدولية، وكان موقف الحكومة التركية مبنياً على الاعتبارات السياسية الديمقراطية، فلم تجد مانعاً من الاعتراف بحكومة غزة برئاسة إسماعيل هنية، والتعامل معها بوصفها حكومة شرعية بحكم فوزها في الانتخابات البرلمانية وتشكيلها للحكومة عام ٢٠٠٦.

العلاقات التركية مع الحكومة الفلسطينية في رام الله:

تواصلت السياسة التركية الحسنة مع الحكومات الفلسطينية في الأعوام التالية ومنها عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣، التي تم فيها توثيق العلاقات السياسية مع السلطة الفلسطينية ومع الرئيس الفلسطيني محمود عباس ومع الحكومات الفلسطينية المعينة في رام الله، فتم في تلك المرحلة العديد من النشاطات السياسية والاقتصادية والزيارات الرئاسية والوزارية، وقد جرى في السنتين الماضيتين ما يؤكد ذلك ومنها:

ـ التقى رئيس الوزراء برام الله "رامي الحمد الله" في العشرين من نوفمبر الماضي في مقر رئاسة الوزراء ممثل دولة تركيا لدى فلسطين "ساكير اوزكان"، لإطلاعه على آخر التطورات السياسية والاقتصادية على الساحة الفلسطينية. وخلال اللقاء، وقَّع الطرفان اتفاقية لتعويض ملاك أراضي المنطقة الصناعية في جنين بقيمة ٩,٧ مليون دولار، وشكر "الحمد الله" "اوزكان" على هذا المشروع المهم والحيوي الذي من خلاله سيتم العمل على تحسين الاقتصاد الوطني. وعلى الصعيد السياسي، عبر الحمد الله عن امتنانه لاهتمام تركيا بالعمل على إنهاء الانقسام، والعمل على تقريب وجهات النظر بين "شطري الوطن"، والسعي لإجراء انتخابات واستكمال العملية الديموقراطية، وإعلان حكومة وحدة وطنية برئاسة الرئيس محمود عباس. وطالب الحمد الله الممثل التركي بالمزيد

الرئيس التركي عبد الله غول: إن الحصار الصهيوني على غزة لا زال يشكل عائقاً أمام عودة التطبيع و العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني

من المساعي في سبيل رفع الحصار عن قطاع غزة، والمساعدة في إنهاء أزمة الوقود في القطاع، والعمل من خلال مؤسسات الأمم المتحدة من أجل تحسين الخدمات المقدمة للقطاع.

في نفس السياق، اتفق وزير الاقتصاد بحكومة رام الله جواد ناجي، ونظيره التركي ظافر تشاغليان، على تطوير وتعزيز علاقات التعاون الاقتصادية والتجارية وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين، واستمرار كل أشكال الدعم للشعب الفلسطيني.

جاء ذلك خلال لقاء مشترك عقد في مدينة اسطنبول في الخامس والعشرين من أكتوبر ٢٠١٣م، بحضور ممثلين عن وزارتي الاقتصاد الفلسطينية والتركية، وجرى خلاله بحث عدد من القضايا ذات العلاقة بتطوير علاقات التعاون الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

وشدد الطرفان على أهمية رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين، ومنح المنتجات الفلسطينية خاصة الزراعية وبعض المنتجات الصناعية أفضليات تمكن هذه المنتجات من الدخول إلى

نفّذت تركيا العديد من المشاريع عامي ٢٠١٢م، ٢٠١٣م في القدس والخليل، وغزة، وطولكرم، ونابلس، و طوباس

الأسواق التركية، إضافة إلى الترويج لهذه المنتجات من خلال إقامة معارض ترويجية، والاستفادة من الخبرات التركية في مختلف المجالات المتاحة.

ـ خلال عام ٢٠١٢، وحتى الآن، واصل الرئيس الفلسطيني محمود عباس إطلاع أردوغان على الأوضاع في المنطقة وتطورات عملية التسوية عبر اتصالات هاتفية مع أردوغان في أكتوبر ٢٠١٣، أطلعه فيها على الانتهاكات الصهيونية في القدس، خاصة بالمسجد الأقصى المبارك، وانتهاكاتها بحق أبناء شعبنا، واغتيال الفلسطينيين، وكذلك اعتداءات المستوطنين على المواطنين وممتلكاتهم.

ـ اجتمع (الرئيس عباس) في ٤ يونيو ٢٠١٢ في مدينة اسطنبول مع كل من نظيره التركي عبد الله غول ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، كل على

حدة، وشارك في المنتدى الاقتصادي العالمي في مدينة أنقرة.

ـ زار الرئيس عباس تركيا في ٢٩ فبراير ٢٠١٢، في زيارة استمرت يومين والتقى خلالها المسؤولين الأتراك وبحث معهم مجموعة من المسائل أبرزها المصالحة الفلسطينية. وجرى خلال الاجتماعين بحث العلاقات الفلسطينية التركية، وسبل تنميتها وتطويرها، وكذلك المصالحة الفلسطينية وإنهاء الانقسام الفلسطيني، إضافة إلى عملية التسوية المتعثرة. وسيطرت على محادثات عباس مع الرئيس التركي ورئيس الوزراء عملية التسوية في الشرق الأوسط وجهود المصالحة الفلسطينية، فيما ناقشوا تطورات "الربيع العربي" أيضاً. فيما قال الرئيس التركي عبد الله غول إن الحصار الصهيوني على غزة لا زال يشكل عائقًا أمام عودة التطبيع والعلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني.

ـ أوضح غول في سياق مقابلة مع صحيفة "يديعوت" الصهيونية في السادس من أكتوبر الماضي (٢٠١٣) إن "الاعتذار الصهيوني على أحداث مرمرة قبل عام ونصف جاء متأخرا، ولا زال لم يلب جميع طلباتنا". وأشار إلى أنه "عدا موضوع التعويضات التي تطلبها تركيا، لا زال هنالك عائق آخر أمام العودة وتطبيع العلاقات وهو طلب تركيا بإزالة حصار غزة، ولا زالت المفاوضات عالقة عند هذه النقطة حتى اليوم".

ـ وفد من رجال أعمال فلسطينيين يشارك في مؤتمر الأعمال في تركيا خلال أكتوبر ٢٠١٣، بحضور وزير الاقتصاد بحكومة رام الله جواد ناجي ونظيره التركي ظافر تشاغليان، تضمن المؤتمر وفقا لرئيس جمعية رجال الأعمال بقطاع غزة علي الحايك، اتفاقية تطوير وتعزيز علاقات التعاون الاقتصادية والتجارية وزيادة حجم التبادل التجاري الفلسطيني- التركي وتعزيز شراكة رجال الأعمال في مختلف المجالات الاقتصادية، فيما تناول المؤتمر العمل على

منذ ظهور حركة حماس إلى مسرح الأحداث السياسية تعاملت السياسة التركية معها على أنها حركة سياسية فلسطينية

توقيع اتفاقيتي الاستثمار ومنع الازدواج الضريبي وتعزيز اتفاقية التجارة الحرة وتعزيز دخول المنتجات الفلسطينية إلى الأسواق التركية، إضافة للاتفاق على عقد مؤتمر أعمال في ربيع العام ٢٠١٤ في مدينة مرسن التركية.

- وزير شؤون التخطيط برام الله محمد أبو رمضان استقبل السفير التركي شاكير اوزوكان تورنلار، في نوفمبر ٢٠١٣، وعبر أبو رمضان خلال اللقاء عن أمله في تطوير آفاق التعاون الثنائي بين البلدين في المجالات كافة، مؤكدًا أهمية تعزيز سبل التعاون المشترك بين الجانبين الفلسطيني والتركي، وذلك بغرض تجنيد الدعم التركي وفقاً للاحتياجات والأولويات الفلسطينية، فيما أكد السفير تورنلار حرصه على تمتين العلاقات الثنائية والعمل على تنسيق الدعم التركي وفق الأولويات الوطنية الفلسطينية.

- نفذت تركيا العديد من المشاريع عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ منها في القدس والخليل وغزة وطولكرم ونابلس وطوباس، حيث بلغت قيمة الدعم

فتحت تركيا أبوابها للفلسطينيين من كل التوجهات السياسية والفكرية دون تمييز

التركي لفلسطين عام ٢٠١٣ حوالي ٤ مليون دولار. ومن المشاريع التي تنفذها تركيا حاليًا إنارة ملعب جبل الزيتون في القدس بقيمة ٤٢ ألف دولار وتجهيز ٥ مدارس بالمدينة بقيمة ٢٠٠ ألف دولار.

- رئيس بلدية طولكرم إياد الجلاد يشيد بعمق العلاقات مع تركيا خلال استقباله وفدا تركيا خلال أغسطس ٢٠١٣، يمثل كلا من الأمين العام لاتحاد مدن تركيا خير الدين جونجر، والأمين العام لمنظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية غرب آسيا والشرق الأوسط محمد دومان، والذي يزور فلسطين بالتنسيق مع الاتحاد الفلسطيني للهيئات المحلية. بدوره، أشار الأمين العام لاتحاد مدن تركيا إلى العلاقات المشتركة بين الشعبين قائلا: "لفلسطين معزة في قلوب الأتراك، ورغم الظروف القاسية لازلنا نؤمن بحصول فلسطين

على استقلالها التام"، فيما أكد جونجر ضرورة تعزيز وتوثيق العلاقات الثنائية وتبادل الخبرات من خلال القيام بتوقيع اتفاقيات التوأمة بين عدد من البلديات التركية والفلسطينية بحيث يتم ذلك من خلال اتحاد بلديات تركيا والاتحاد الفلسطيني للهيئات المحلية مشيرا إلى أن جميع البلديات التركية أعضاء في الاتحاد.

- في ٣ أغسطس ٢٠١٣، تم تأسيس وقفة التضامن التركي مع فلسطين والأسرى في مدينة اسطنبول التركية تهدف لجمع التبرعات من أجل دعم قضايا محددة تخدم فلسطين، وتخصص هذا العام لمساعدة عائلات الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، فيما قال نائب رئيس الوزراء التركي محمد بوزداغ في كلمته خلال إطلاق الوقفية: إن هذا الوقف التضامني جاء بمباركة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان؛ لدعم الأسرى الفلسطينيين، وتقديم المساعدات لعائلاتهم.

العلاقات التركية مع الحكومة الفلسطينية في غزة:

منذ ظهور حركة حماس إلى مسرح الأحداث السياسية، تعاملت السياسة التركية معها على أنها حركة سياسية فلسطينية، فتعاملت معها على قدم المساواة مع الفصائل الفلسطينية الأخرى، وقد كان لفوزها بانتخابات البرلمان الفلسطيني عام ٢٠٠٦ أثر كبير من الفرحة لدى الشعب التركي، ولو جاز للباحث أن يسقط اللاحق على السابق لأمكنه اعتبار فوز حركة حماس في انتخابات عام ٢٠٠٦ هو أول ربيع لشعب عربي، وحبذا لو ترك لها المجال أن تعمل وتنجح أو تفشل بقدراتها السياسية دون ضغوط من الخارج، ولو تم ذلك لربما كان خطوة عظيمة لحركات الإصلاح في الوطن العربي، بحيث تتغلب لغة الديمقراطية على لغة السلاح في مشاريع الإصلاح والتغيير في الوطن العربي كله، ولكن محاصرة الغرب للحكومة الفلسطينية المشكلة من حماس

شهد العام ٢٠١٢ م و العام ٢٠١٣ م زيارات ولقاءات فلسطينية تركية بشكلٍ كبيرٍ وعلى مستويات عُليا

وغيرها، بل رفض حركة فتح المساهمة في تشكيل الحكومة الفلسطينية بعد فوز حماس فيها، أعطى انطباعاً سلبياً لمعنى ومغزى الديمقراطية الفلسطينية.

وإذا كانت حركة فتح أو غيرها من الفصائل الفلسطينية بل والدول العربية قد خضعت للفيتو الأمريكي في التعامل مع الحكومة الفلسطينية المنتخبة بسبب ثقلها الحمساوي، فإن ذلك لم يكن ليلزم الحكومة التركية بذلك، فحكومة العدالة والتنمية لا يمكن أن تعطي المثل السيء في الخضوع للإملاءات الغربية والأمريكية في التعامل مع هذا الطرف الفلسطيني دون ذاك، مهما كانت الأسباب والحجج السياسية، أو المشاركة في محاولة ترويض حركة حماس لدخول العملية السياسية السلمية على الطريقة التي تريدها أمريكا أو الكيان الصهيوني، أو أي دولة عربية؛ لذا توجهت الحكومة التركية للتعامل مع الحكومة الفلسطينية في غزة على أنها حكومة شرعية منتخبة بغض النظر عن موقف حكومة رام الله، أو الحكومة الصهيونية، أو الحكومات العربية المعارضة أو الموافقة، ولو قامت حكومة

في ٣ أغسطس ٢٠١٣ م تأسيس وقفة التضامن التركي مع فلسطين والأسرى في مدينة اسطنبول التركية

العدالة والتنمية بغير ذلك لخسرت الكثير من شعبيتها لدى الشعب التركي أولاً، ولدى الشعب العربي أيضاً، بل ولدى الشعوب الإسلامية قاطبة، ولذا فتحت تركيا أبوابها للفلسطينيين من كل التوجهات السياسية والفكرية دون تمييز.

ومن النشاطات التي قامت بها مع الحكومة الشرعية في غزة:

- قام رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية بزيارة إلى تركيا في بداية عام ٢٠١٢، والتقى نظيره التركي رجب طيب أردوغان في مقر إقامته في إسطنبول في ١ يناير ٢٠١٢، في زيارة جاءت بعد محادثات أجراها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في تركيا خلال شهر ديسمبر ٢٠١١م استمرت ثلاثة أيام.
- وفد من اتحاد المقاولين الفلسطينيين يمثل أربع عشرة شركة يتقدمهم

رئيس الاتحاد أسامة جبر كحيل يشارك بمعرض الصناعات الإنشائية بمدينة أضنه التركية في ٢٧ فبراير ٢٠١٢، وتم على هامش المعرض عقد اجتماعات مع الشركات المنتجة التركية وزيارة المصانع الإنشائية في عدد من المدن التركية بالإضافة إلي زيارة المنشآت والبنية التحتية للاستفادة منها في التخطيط العمراني.

ـ رئيس المكتب السياسي لحركة (حماس) خالد مشعل يطلع الرئيس التركي عبد الله غل على تطورات القضية الفلسطينية، وذلك في إطار الزيارة التي بدأها مشعل لتركيا في ١٨ مارس ٢٠١٢ في إسطنبول، فيما تداول الطرفان آخر تطورات القضية الفلسطينية، وأطلع مشعل غل على العدوان الصهيوني الأخير على غزة، وعلى أوضاع شعبنا الفلسطيني، وما يتعرض له من ممارسات صهيونية عدوانية، وأوضاع مدينة القدس والمسجد الأقصى والمقدسات وما تتعرض له من عمليات تهويد.

ـ رئيس الوكالة التركية للتنمية الدولية سيردار شام يلتقي رؤساء بلديات قطاع غزة في ٢٨ مارس ٢٠١٢؛ للوقوف عن كثب على حجم المعاناة القائمة بفعل الحصار الصهيوني، إلى جانب تفقده عددا من المشاريع الاستراتيجية الهامة التي مولتها حكومة بلاده خلال الفترة السابقة.

ـ رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل يلتقي في ٢١ إبريل ٢٠١٢، وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو في العاصمة القطرية "الدوحة" في لقاء وصف بالمفاجئ، وتطرق مشعل خلال اللقاء إلى الصراع العربي الصهيوني، وآخر المستجدات على الساحة الفلسطينية، وخاصة المصالحة الوطنية الفلسطينية.

ـ صحة غزة تستقبل وفدا طبيا من جمعية الأيادي البيضاء لنصرة ودعم فلسطين بتركيا، في إبريل ٢٠١٢، في مهمة إنسانية، تأتي في إطار دعم الشعب الفلسطيني، وتتمثل في إجراء أكبر قدر

حكومة العدالة والتنمية لا يمكن أن تعطي المثل السيء في الخضوع للإملاءات الغربية والأمريكية في التعامل مع الطرف الفلسطيني

ممكن من العمليات الجراحية ضمن التخصصات الطبية خلال أسبوع واحد.

ـ حفيد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يزور قطاع غزة في ٢٠ ديسمبر ٢٠١٢، ويلتقي برئيس الحكومة الفلسطينية بغزة إسماعيل هنية وذلك ضمن وفد من حزب الاتحاد الكبير التركي وعلى رأسه رئيس الحزب مصطفى دستجي.

ـ اتحاد رجال الأعمال الفلسطيني التركي ينظم بالتعاون مع وزارة الاقتصاد التركية في مدينة إسطنبول خلال يناير ٢٠١٣، ندوة اقتصادية بعنوان "فرص الاستثمار ودعم المؤسسات التجارية".

ـ وزارة الصحة بغزة تستقبل منسق برامج المساعدات ومسئول التواصل المؤسساتي في جمعية كيمسيوك مو التركية جينكيز أوغو توغو في يناير ٢٠١٣، وتبحث معه المشاريع التي تنفذها الجمعية لصالح وزارة الصحة.

ـ وزير الداخلية في غزة فتحي حماد يلتقي نظيره التركي في تركيا خلال إبريل ٢٠١٣ ويدعوه لزيارة غزة.

ـ وزير الصحة في غزة مفيد المخللاتي يتفقد الجرحى الفلسطينيين بمشافي تركيا خلال زيارة له لتركيا في مايو ٢٠١٣، والذين يتلقون الخدمات الطبية، ضمن المساعدات الطبية التي تقدمها الحكومة التركية.

ـ وزير العدل بغزة عطا الله أبو السبح يزور تركيا بداية يونيو ٢٠١٣، ويبحث مع نظيره التركي سعد الله أريجين سبل التعاون المشترك بين البلدين في القطاع القضائي ودعم القضية الفلسطينية خاصة فيما يتعلق بالانتهاكات الصهيونية وسبل ملاحقة جرائم الاحتلال دوليا، وأوضح الوزير أن تركيا أبدت موافقتها الكاملة بالإشراف على تجهيز قصر العدل الفلسطيني بالأجهزة والمعدات اللازمة التي وعدت بدورها دولة قطر بتبني المشروع وتحمل نفقته.

ـ وزير الصحة الفلسطيني السابق باسم نعيم شارك بالنيابة عن رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في مؤتمر عقده حزب السعادة التركي في أنقره في ٣ مارس ٢٠١٣، بالذكرى السنوية الثانية لوفاة مؤسس الحزب ورئيس الوزراء التركي الأسبق نجم الدين أربكان تحت عنوان "أربكان والعالم الجديد".

ـ وزارة الصحة في غزة توقع مذكرة تفاهم مع الهلال الأحمر التركي في ١ يوليو ٢٠١٣م، لتنفيذ مشروع استكمال تجهيز وتأثيث مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح، بتمويل من برنامج مجلس التعاون الخليجي لإعادة إعمار غزة وبإدارة البنك الإسلامي للتنمية، بميزانية تقدر بمليون دولار تقريبًا.

ـ وزير الزراعة في غزة علي الطرشاوي، يبحث مع وفد من الهلال الأحمر التركي خلال أغسطس ٢٠١٣، سبل تعزيز العمل المشترك في دعم القطاع الزراعي وتطويره في فلسطين.

الخاتمة

لم تتغير السياسة التركية نحو الفلسطينيين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ كما حصل مع العديد من الدول العربية بسبب ثورات الربيع العربي، ولا تزال الحكومة التركية تعمل بكل إمكانياتها السياسية الدولية على رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة، وفي إجراء المصالحة الفلسطينية في أقرب وقت ممكن، والشعب التركي يأمل أن يتحول الانقسام إلى أهم عوامل القوة السياسية لدى الشعب الفلسطيني، فقد تمحورت الهوية الفلسطينية السياسية في تيارين أساسيين أحدهما محافظ تمثله حماس والجهاد والتيارات الإسلامية، وتيار يمكن وصفه بالواقعي أو الليبرالي أو الديمقراطي أو الفتحاوي أو غيرها، كلا الطرفين ينبغي عليهما دخول الانتخابات الفلسطينية والتحاكم إلى صندوق الاقتراع، على أن تكون أجهزة الدولة الأمنية والاستخباراتية والجيش والرئاسة من خارج المنتمين إلى هذه القوى السياسية؛ فالدولة السياسية الديمقراطية تحتاج إلى يدين اثنتين، ولا تكفيها يد واحدة، وكلما تعبت واحدة قامت الأخرى بمواصلة العمل الذي يخدم الشعب كله، وليس شعب الفصائل ولا عائلات التنظيمات.

إن السياسة التركية القادمة ستكون أكثر تأييدًا للشعب الفلسطيني وقضيته ؛ لأن الشعب التركي سيكون أكثر تمسكاً بهويته الحضارية، وأكثر التزاماً بإصلاحاته الديمقراطية، وأكثر قدرة على مواجهة التحديات الإقليمية والدولية.

كلمة المحاضر

آفاق العلاقة الإيرانية بالمقاومة الفلسطينية



الأستاذ
صباح الموسوي الأحوازي

الباحث في سطور

- باحث وداعية أحوازي
- عضو الأمانة العامة لمنتدى المفكرين المسلمين.
- مقدم برامج دعوية في بعض القنوات الفضائية الإسلامية.
- له العديد من المؤلفات.

توطئة:

لم تكن الثورة الإيرانية –أو كما اصطلح عليها فيما بعد بالإسلامية– التي أسقطت نظام البهلوي الشاهنشاهي قبل أكثر من ثلاثة عقود ونيف، مجرد حدث داخلي، أو انقلاب شبيه بتلك الانقلابات التي شهدتها إيران مرارًا خلال المرحلة التي أعقبت تأسيس أولى كياناتها السياسية المستقلة عقب انفصالها عن الإمبراطورية الإسلامية في القرن التاسع الهجري على يد إسماعيل الصفوي.

لقد شكلت هذه الثورة حدثًا فريدًا من نوعه فيما يخص شكل نظامها، وشعاراته التي تركزت على معاداة الشرق والغرب و«تصدير الثورة»، وهو الشعار الذي جعله نظام الثورة على رأس أولوياته فيما يتعلق بعلاقاته مع البلدان العربية خاصة، والإسلامية عامة.

ومن بين الشعارات الأخاذة الأخرى

لنظام الثورة الخمينية ، كان شعار "اليوم إيـران وغـدًا فلسـطين"، وهـو ما جعل الكثير من المراقبـين يعتقد – منذ الوهلة الأولى – أن هذا الشعار قد لا يعدو كونه شـعارًا اسـتهلاكيًا شأنه شـأن شعار (لا شرقية ولا غربية) وغيره من الشـعارات الأخـرى، التـي كانـت تمثـل المحـرك الأسـاس لعواطف الجمـوع الغفيرة من الجماهير الفرحة بسقوط عرش البهلوي، والمتطلعة لبناء غد أفضل تسوده العدالة، والمساواة، والحرية الخلاقة.

وإذا كان هذا هو تطلع الشارع الإيراني، المتنـوع الأعراق والمذاهـب والديانات، فـإن الشـارع العـربي أيضًـا لم يكـن هـو الآخـر بأقل حماسـة مـن نظـيره الإيراني بشـأن تعاطفه مع هذه الثورة وشعاراتها التي توسموا فيها خيرًا. فقد كان الشارع العربي فرحًا لسقوط أكبر حليف للكيان الصهيـوني في المنطقـة، وثـاني أهـم عدو للعرب.

والأمـر الآخـر أن شـعارات المـوت لـ«إسرائيـل» و الموت لـ«أمريـكا» التي كانـت تدبـج خطابـات قـادة الثـورة الإيرانية، قد أعـادت إلى أذهان الجماهير العربيـة، التـي كانـت قـد أصيبـت بعد اتفاقيـة كامـب ديفيـد بفقـدان الثقـة بما حولهـا من أنظمة وحكام، حماسـة الأيام التـي عاشـتها عـلى نغمـة الخطابـات الثوريـة للرئيـس المصري الأسـبق جمال عبـد النـاصر، وذكرى موقـف التحدي العربي الجريء الـذي تمثل في قرار الملك السـعودي الأسبق فيصل بن عبد العزيز آل سعود بوقف تصدير النفط للولايات المتحدة الأمريكية، وذكرى صور معارك حـرب العبـور، وصـور البطولـة التـي جسـدها الفدائيـون الفلسـطينيون في معركة الكرامة.

> **لـم يكـن الـتـعـاطـف العربي مع الثورة الإيرانية محصوراً بـالـعـامـة ، بـل غـلـب أيـضـاً عـلـى عـواطـف وعـقـول عـدد مـن الـقـادة الـعـرب**

وفي الجملـة فـإن الشـارع العـربي كان بحاجـة ماسـة إلى سـماع أي خطاب، أو مشـاهدة أي حـدث يمكـن أن يعطيـه بارقـة أمل جديـدة، ويعيد لـه الثقة التي كان قد فقدها بمن حوله.

وقـد جـاءت شـعارات نظـام الثـورة الإيرانية لتلفت انتباهه، وتجعله يسـتمع لها بتفـاؤل كبير، متجاوزًا كل الخلافات

المذهبية والقومية، ومتناسيًا كل المواقف العدائية التي وقفتها إيران ضد العرب، والتي تمثل جانب منها باحتلالها لإقليم الأحواز، والجزر الإماراتية الثلاث، وأراض عربية أخرى، وفوق ذاك كله مناصرتها العلنية للكيان الصهيوني. ولم يكن هذا التعاطف العربي مع الثورة الإيرانية محصورًا بالعامة، بل غلب أيضًا على عواطف وعقول عدد من القادة العرب لحد وقوف بعضهم مع إيران في حربها الظالمة ضد العراق، ومدها بصواريخ بعيدة المدى لضرب بغداد أملاً في تحقيق الحلم الذي هيجته الشعارات الإيرانية في أذهانهم، واستولت به على شعورهم ومشاعرهم العربية النقية.

بعد مضي أكثر من ثلاثة عقود على انتصار الثورة الإيرانية، وتأسيس نظامها الفريد من نوعه، من جهة خلط مفهوم الجمهورية بالإسلامية، وتسليم زمام شؤونها العامة والخاصة بيد حاكم مطلق يسمى الولي الفقيه، بات يتعذر على الكثير ممن آمنوا، أو كانوا قد تفاءلوا بشعارات الثورة ونظامها، تفسير المواقف الإيرانية التي تثير الحيرة بالنسبة لهم. فشعار «تحرير طريق كربلاء» الذي لم يستطع قادة النظام الإيراني تحقيقه خلال ثمان سنوات من حربهم العدوانية على العراق، فقد تحقق لهم بوقوفهم مع جيوش الغزو الغربية لهذا البلد العربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن ليس من أجل الوصول إلى القدس كما كانوا يزعمون حينها، بل من أجل تفريغ بغداد من العرب السنة، وحرق مساجدهم، وتقليل نسبة عددهم؛ ليكونوا أقلية تحكمهم أكثرية.

عمل قادتها السياسيون ومراجعها الدينيون على تحقيق حلم بقي يراود الإيرانيون طوال ألف وأربع مائة عام مضت، أي منذ معركة القادسية الخالدة التي هدت عرش كسرى، وأدخلت نور الإسلام إلى بلاد فارس.

فلسطين في المشروع الإيراني

بعد خمسة وثلاثين عامًا من تأسيس الجمهورية الإيرانية التي كانت قضية فلسطين من ضمن شعاراتها الصياحة،

> **النظام الإيراني يُزاود على الجميع فيما يخص مسألة الدفاع عن فلسطين ولكنه لم يطلق رصاصة واحدة على الجيش الصهيوني !!!**

يتساءل سائل من الذين كانوا متفائلين جدًا بتلك الشعارات، ترى ماذا تحقق لفلسطين من تلك الشعارات، وماذا تحقق من طموحات الذين كانوا قد جردوا السلاح على إخوتهم، ووقفوا مدافعين عن نظام طهران أملاً في تحرير القدس برشاش الخميني؟

لا أحد ينكر أن رشاش الخميني طوال كل تلك الأعوام الماضية قد مزق - وما زال يمزق- صدور مئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي، وغيرهم من العرب الذين كان لهم قصب السبق في نصرة فلسطين، ولكنه لم يطلق رصاصة واحدة على الجيش الذي احتل فلسطين ويرتكب المجازر تلو المجازر بحق الفلسطينيين، ومع ذلك فإن النظام الإيراني مازال يزاود على الجميع فيما يخص مسألة الدفاع عن فلسطين!. علماً بأن القدس والمسجد الأقصى المبارك، الذي قال الإيرانيون: إن احتلال كربلاء شرط لتحريره، ليس له مكانة من القدسية في عقيدة قادة النظام الإيراني.

وإليك بعض ما ورد عن مكانة المسجد الأقصى المبارك في الكتب العقائدية لهؤلاء المتبجحين بالدفاع عن فلسطين.

في عقائد الشيعة وكتبهم : المسجد الأقصى في السماء ، و مسجد الكوفة أفضل منه

أولاً: جاء في بحار الأنوار للمجلسي (ج ٢٢/ ص ٩٠) عن أبي عبد الله "الإمام جعفر بن محمد الصادق" قال: سألت عن المساجد التي لها الفضل فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال: ذاك في السماء، إليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال: "مسجد الكوفة أفضل منه"!.

ثانيًا: جاء في كتاب الخصال للشيخ الصدوق: ١٣٧. « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله، ومسجد الكوفة ».

ثالثًا: روى الكليني في كتاب الكافي، بإسناده عن خالد القلانسي أنه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: صلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة. كتاب وسائل الشيعة ج٣/ ص٥٤٧.

ولقصر المقام نكتفي بهذه الإشارات التي

وردت في كتب عقائد الإمامية عن مكانة قبلة المسلمين الأولى لتعرف حقيقة هذه المكانة في عقيدة قادة النظام الإيراني.

إذن لماذا بقيت فلسطين حاضرة في خطاب قادة النظام الإيراني، إن لم يكن لديهم هدف استراتيجي أبعد من الشعارات؟

والجواب: ربما تجده في ملخصي هذا، الذي سوف أستعرضه لك عما حققته الجمهورية الإيرانية للفلسطينيين من خلال ما قاله الإيرانيون وليس مما أقوله أنا.

في خضم حملة الانتخابات البرلمانية الإيرانية الثامنة التي أجريت مؤخرًا، كانت فلسطين حاضرة في الحملات الانتخابية لبعض القوى الإيرانية الموالية للنظام، وهي قوى تحتل مكانة مرموقة في السلطة.

وعلى سبيل المثال نذكر هنا التصريح الذي أدلى به "حسين مرعشي" الناطق باسم حزب "كار زارانسازندي"، الحزب الموالي لرئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني، ونشرته صحيفة "اعتماد ملي" العدد ٥٧٠ الصادر في ٢٨ يناير الماضي، حيث قال في معرض انتقاده لتصريحات الرئيس أحمدي نجاد بشأن الهلوكوست والكيان الصهيوني ما نصه: (الإيرانيون ومنذ سنوات يعتقدون أن أموالهم تذهب هدرًا بشأن الاستثمار في قضية فلسطين. فالإيرانيون لديهم مشاكل مع العرب أهم وأكبر من المشاكل التي لديهم مع الآخرين، ولكن السيد أحمدي نجاد لم يشر إليها؟).

ولم يكن تصريح زعيم حزب الله الإيراني، آية الله "محمد باقر خرازي" أبعد من تصريح حسين مرعشي؛ فقد قال آية الله خرازي، وهو أحد أقطاب تيار ما يسمى بالمحافظين، في حديث نشرته صحيفة "عصر إيران" الصادرة في يوم الأحد ٢ مارس الجاري وأعادت نشره وكالة أنباء "أخبار الشيعة" الإيرانية، فقد صرح هذا القيادي الإيراني البارز متسائلا: (ما هي الفائدة التي جنيناها أو سوف نجنيها من دعم الحركات الفلسطينية. فإذا أردنا دعم الفلسطينيين يجب أن نكون متيقنين أن

إيران تتغذى على الخلافات الفلسطينية الداخلية و تغذيها

فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت (يعني التشيع) وإذا لم تكن على مذهب أهل البيت إذن ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين).

التشيُع في فلسطين

وردًا على هذه التصريحات، فقد نشرت صحيفة "عصر إيران" مقالاً مطولاً بقلم "فتاح غلامي" أحد المسئولين في المكتب الإعلامي لرئاسة الجمهورية الإيرانية، بعنوان "التشيع في فلسطين" ننقل بعض ما جاء فيه من إنجازات النظام الإيراني في فلسطين. يقول المسئول الإيراني المذكور: (كان التشوق إلى معرفة مذهب التشيع بعد انتصار الثورة الإيرانية قد انتشر على مستوى واسع جدًا، ولم تكن الأراضي الفلسطينية مستثناة من هذا التشوق، الأمر الذي خلق قلقاً لدى أهل السنة في المنطقة. ومثال على ذلك أن العالم السني يوسف القرضاوي انتقد في مؤتمر تقريب المذاهب الذي عقد في الدوحة بصراحة الشيعة. وطالب القرضاوي ـ خلال حديثه الشيعة ـ بالتوقف عن الترويج لمذهب التشيع في البلدان والأراضي التي يسكنها السنة. ووصف القرضاوي ترويج التشيع بين

كتّابٌ إيرانيون : استطاع النظام الإيراني أن يُدخل التشيع إلى فلسطين

أبناء الشعب الفلسطيني بالفتنة. وعن دور الثورة الإيرانية في نشر التشيع في فلسطين، فإنه يمكن أن نشير إلى حركة الجهاد الإسلامي على أنها أكثر الحركات الفلسطينية ارتباطًا بحزب الله وإيران، وقد قامت بدور مهم في نشر التشيع في فلسطين.

ولا يقتصر انتشار التشيع على حركة الجهاد الإسلامي بل تعدى إلى حركات وطنية ودينية أخرى أخذت طابع التشيع وهي تهتم في الغالب بالشئون الثقافية والاجتماعية، كالحركة "الإسلامية الوطنية" التي يتشيع رئيسها الأستاذ محمد أبو سمرة وكوادرها أصبحت من الحركات التي تحسب على شيعة فلسطين، وقد أنشأت الحركة مركز القدس للدراسات والبحوث؛ لدعم نشاطها الدعوي.

فبعد "الثورة الإسلامية" تأسست في مدينة بيت لحم مجموعة باسم "اتحاد شباب الإسلام" أخذ عملها طابع

الجمعيات الخيرية من أجل الترويج لمذهب التشيع، حيث أقدمت هذه المجموعة على تأسيس مستوصف الإحسان الخيري، ومستوصف السبيل، ومركز نقاء الدوحة الجراحي، ومدرسة النقاء، ومركز النقاء النسوي، إضافة إلى فتح دور للقرآن الكريم في المساجد وغيرها ساهمت بالترويج للتشيع بشكل واسع. أما المركز الشيعي الآخر فهو في بيت لحم، ويُدار من قبل "محمد شحادة" أحد أنصار حركة الجهاد الإسلامي والذي له دور في نشر التشيع. والمؤسسات الشيعية النشطة الأخرى هي "الجمعية الجعفرية" في قضاء الجليل وتحديدًا في دبوريق، وتعمل بإدارة "أشرف أمونة" وهي جمعية تتولى رعاية هيئات منها حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومكتبة الزهراء عليها السلام، ومجلة السبيل.

كما توجد مؤسسة شيعية أخرى هي "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين" برئاسة محمد غوانمة، أحد الأعضاء السابقين لحركة الجهاد الإسلامي، كما أنه يوجد هناك عدد من المستبصرين وهم من العلماء السنة الفلسطينيين الذين اعترفوا بأحقية مذهب أهل البيت.

ومن بين هؤلاء الأشخاص الشيخ "محمد عبد العال" الذي كان قد أمضى سنوات في البحث والتدقيق في مذهب التشيع. وكان عبد العال قد قال في إحدى مقابلاته: "إن من أهم الكتب التي قرأتها، كتاب المراجعات والذي لم يزد في إيماني شيء غير أنه أضاف إلى معلوماتي شيئًا جديدًا، ولكن الحادثة التي أنهت الأمر وهدتني إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، كانت على النحو التالي. في أحد الأيام ذهبت أتمشى إلى حانوت صغير لأحد أقربائي وجلست عنده، وسمعته ينادي على أحد أحفاده أن يجلس محله ليذهب هو لأداء صلاة العصر، وعندها أخذني التفكير، إذا لم يكن شخص يستطيع ترك حانوت صغير من أجل الذهاب إلى الصلاة دون أن يجلس أحدًا محله ليحافظ له على أمواله، إذن كيف يمكن أن يكون النبي

تنظر القيادة الإيرانية إلى حركة الجهاد الإسلامي على أنها جناح إيراني مماثل لحزب الله في لبنان

الأكـرم ـ صـلى الله عليه وآلـه ـ قد يترك أمـة بدون إمام أو وصي؟ فوالله لا يمكن أن يكون كذلك".

وبهذه القصة (المضحكة) أنهى المسـئول الإيراني مقالته التي رد بها على المعترضين عـلى دعـم إيـران لبعـض الحـركات الفلسطينية. مؤكدًا أن النظام الإيراني قد اسـتطاع أن يدخل التشـيع إلى فلسطين، وهذا ما لم يحصل في عهد أي من الأنظمة الإيرانيـة السـابقة. فوجود التشـيع بأي منطقة يعني أن هناك نفوذًا لإيران، وهذه هو محط الجدال.

محاولات إيرانية لاختراق الفلسطينيين

الحادثة الأخـيرة التي طبلت لها وسـائل الإعـلام الإيرانيـة واعتبرتهـا نـصرًا لإيران، كانـت حادثة لف جنازة "محمد شحادة"، الذي اغتالته قوات الاحتلال الصهيونيـة في الثـاني عـشر مـن مـارس ٢٠٠٨م في مدينـة بيـت لحـم، بعلـم حزب الله يوم تشييعه. واعتبرت وسائل الإعـلام الإيرانية أن محمد شـحادة كان قد تشيع عندما كان في سجون الاحتلال الصهيـوني مطلـع الثمانينـات، حيـث اختلط بسـجناء لبنانيون شـيعة، وعقب ذلـك أصبـح مـن العنـاصر البـارزة في

> **فبعد " الـثـورة الإسـلامـيـة " تـأسـسـت فـي مـديـنـة بيت لحم مجموعة باسم "اتحاد شباب الإسـلام" أخـذ عملها طابع الجمعيات الخيرية من أجل الترويج لمذهب التشيع**

ترويج التشيع في الأراضي الفلسطينية.

لم يحزن المسـئولون الإيرانيـون لمقتل هذا الفلسـطيني، ولكنهـم فرحـوا وهلـل إعلامهـم لكـون جثمان محمد شـحادة لم يلف بالعلم الفلسـطيني، الذي يفترض أنـه استشـهد من أجـل أن يرفـرف هذا العلـم خفاقـًا على مبنـى رئاسـة الدولة الفلسـطينية في القدس، وإنما لكونه لُف بعلـم حزب الله الموالي لإيـران، ليقولوا: إن في فلسطين هناك من يوالي إيران أكثر من ولائه لفلسـطين وإن استشـهد باسم الدفاع عن فلسطين.

ما وراء تصريحات خالد مشعل؟!

لا نعلم إن كان هو حسن حظ الإيرانيين أم سـوء طالعنا نحن العرب، فهل هناك أكبر من هذا المكسب بالنسبة لهم، حينما يصرح قائدٌ فلسطينيٌ بحجم الأخ خالد مشـعل ويقـول: إن الخميني هـو الأب

الروحي لحركة حماس. فالسؤال، ماذا يكون الشيخ الشهيد أحمد ياسين رحمه الله بالنسبة لحماس إذا كان الخميني أبًا روحيًا لها؟ .

و عقب وقف العدوان الصهيوني الأخير على غزة صرح خالد مشعل في ٢٥ آب ٢٠١٤لـ «التلفزيون الإيراني» قائلاً: دعم طهران أثر في تطور المقاومة وانتصارها.

الجهاد الإسلامي والانجرار وراء الوهم الإيراني

كما أن القيادة الإيرانية تنظر إلى حركة الجهاد الإسلامي على أنها جناح إيراني مماثل لحزب الله في لبنان، بل إن بعض قادة حركة الجهاد أصبحوا يتسابقون مع قادة حزب الله في إبراز ولائهم لإيران.

فمن هذه الأمثلة: قيام أمين عام الحركة د. رمضان عبدالله شلح بتقبيل يد المرشد الإيراني علي خامنئي على منوال ما فعله حسن نصر الله. وفي عام ٢٠٠٦ انتشرت هذه الصورة في غزة واتهمت الجهاد حينها حماس بالوقوف وراء توزيع هذه الصورة علىإثر الخلاف الذي كان قد دار بين الجهاد وحماس حول مشاركة الأخيرة في الانتخابات البرلمانية والتي قاطعتها الجهاد.

إيران تتغذى على الخلافات الفلسطينية الداخلية وتُغذيها!

- لقد استغلت إيران الخلاف بين السلطة الفلسطينية وحركة فتح من جهة،وحركة حماس والجهاد من جهة أخرى وراحت تعمل على تغذيته عبر الوسائل الإعلامية، وإقامة المؤتمرات والدعم المالي.

- دعم الجبهة الشعبية القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل، وفتح إذاعة لها مهمتها الترويج لإيران، وتكريس الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني، عبر الهجوم المستمر ضد السلطة الفلسطينية وحركة فتح.

أنشطة مشبوهة والمنفذ فلسطيني

بالإضافة إلى النشاطات الخيرية التي تقدمها للمعوزين عبر جمعية إمداد الإمام الخميني الناشطة في غزة بالتعاون مع جمعية الهدى. ومن هذه الأنشطة على

تنظر القيادة الإيرانية إلى حركة الجهاد الإسلامي على أنها جناح إيراني مماثل لحزب الله في لبنان

سبيل المثال:

- إقامة مخيم ترفيهي: ـ أقامت مؤسسة دار الهدى في قطاع غزة للعام الرابع على التوالي مخيما ترفيهيًا خاصًا بأبناء الشهداء الذين فقدوا آباءهم في الحروب مع الاحتلال الصهيوني، وذلك بدعم من جمعية إمداد الإمام الخميني. وذلك بحسب ما جاء على قناة العالم الإيرانية الناطقة بالعربية في ١٢/ ٦/ ٢٠١٤.

- توزيع ٤٠ ألف طرد غذائي على مستوى مدن ومخيمات قطاع غزة المحاصر للعام الثاني على التوالي، واشتملت السلة الغذائية على ١٢ صنفًا، وفق أجود الأنواع بقيمة ٥٠ دولارًا للطرد الغذائي، وتم توزيعها على الفقراء والمحتاجين.

الإعلان عن حركة الصابرين الشيعية في غزة:

- في أيار الماضي ٢٠١٤م تم الإعلان عن قيام أول جماعة شيعية مسلحة في فلسطين تسمى "حركة الصابرين"،

وقد جاء الإعلان عنها انطلاقًا من قطاع غزة،وذلك أثناء تشييع جنازة الشاب نزار سعيد عيسى "٢٥ عاماً" الذي كان قد قتل نتيجة انفجار داخلي،كما جاء في بيان الحركة. وهذه المرة الأولى التي يتم فيها الإعلان عن تشكيل جماعة فلسطينية مسلحة على أساس طائفي، وتزامن إعلان تشكيل هذه الجماعة، مع الإعلان عن إنهاء الانقسام بين حماس والسلطة، وبدأ العمل بتشكيل حكومة توافق وطني. والغريب في أمر هذه الجماعة المدعومة إيرانيا أن زعيمها هو «محمود جودة» زعيم جماعة التكفير والهجرة، السني المتطرف سابقًا والرافضي لاحقًا.

كتّابٌ إيرانيون : استطاع النظام الإيراني أن يُدخل التشيع إلى فلسطين

وأخيرًا نتساءل:هل هناك أكبر من هكذا مصيبة بالنسبة لنا من أن تتحول دماء شهدائنا ثمرة جاهزة نقدمها بأيدينا لحكام طهران الذين كل ما قدموه لفلسطين هو أنهم أدخلوا إليها التشيع!!.

فهل عرفنا ماذا تنوي إيران من وراء دعم بعض الحركات الجهادية الفلسطينية، وما هو جوهر المشروع الإيراني في فلسطين؟!.

كلمة المحاضر



مستقبل الكيان الصهيوني في ظل التطور النوعي للمقاومة

الدكتور
سلمان أبو ستة

الباحث في سطور

- فلسطينيَ الجنسية، ولد في مدينة بئر السبع عام ١٩٣٧م.
- حاصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٩م.
- حاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة لندن عام ١٩٦٤م.
- عضوٌ مستقلٌ في المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٧٤-١٩٩٣م.
- عضو هيئة التعاون الفلسطينية في جنيف ورئيس لجنة اللاجئين والأونروا بها.
- ألَّف أكثر من ثمانين بحثًا ومقالا، وأصدر أربعة كتب عن اللاجئين بالعربية والإنجليزية، وصمم ورسم خريطة تضم كل قرى ومدن فلسطين.
- عشرات الأبحاث والدراسات والمقالات.

هناك حقائق يجب أن لا تغيب عن أذهاننا:

الحقيقة الأولى: إنَّ الله عندما وهبنا الحياة في هذا العصر وفي هذا الجيل نحن بهذا نشهد فصلًا من تاريخ فلسطين لم تشهده منذ خمسة آلاف عام، ما نراه الآن أو خلال القرن الماضي لم يمر على فلسطين خلال خمسة آلاف سنة من تاريخها المسَّجل، فأنتم اليوم تشهدون حدثًا ليس له مثيل في هذا التاريخ الطويل، وليس له أيضًا مثيل حتى في بلادٍ أخرى، وفي أوقاتٍ أخرى.

الحقيقة الثانية: أنَّه منذ احتلَّ العدو الصهيوني فلسطين لم تُحارب دولة عربيَّة من أجل تحرير فلسطين على الإطلاق بشكلٍ مُرْضي -وأودُّ أن أوضِّح هذه النقطة- دخلت بعض القوات العربية

عام ١٩٤٨م إلى فلسطين من أجل ما قيل أنَّه تحريرها، وفي الواقع أنَّها لم تدخل من أجل تحريرها إنَّما لإنقاذ ما تبقَّى منها بعد المذابح الصهيونيَّة، ودخلت قوَّات بعض البلدان لأسباب تختلف من بلدٍ إلى آخر.

إذًا نصل إلى قناعةٍ أنَّ الحرب مع العدو الصهيوني منذ ٦٧ عامًا وقبله -طبعًا- ولكن لنتكلَّم من النكبة إلى يومنا هذا لم يحارب فيها بشراسةٍ وقوَّةٍ وانتظامٍ وتواصلٍ إلا الشعب.

في عام ١٩٥٠م نشأت أول حركة فدائيِّين في فلسطين وقاومها الملك فاروق، ثمَّ عادت إلى الظهور عندما وافق عليها جمال عبد الناصر، والمرَّة الثانية بعد نكسة ٦٧ عندما انطلق الفدائيُّون في الثورة الفلسطينيَّة، وأعلنت الدول العربيَّة بعد النكسة أنها ليس لديها قدرة ولا رغبة ولا إمكانيَّة أن تحارب من أجل فلسطين فتركت الموضوع للفلسطينيِّين، والمرحلة التالية هي أيضًا مقاومة شعبيَّة في لبنان عندما احتلَّ العدو الصهيوني جنوب لبنان، وحاربت المقاومة هناك لكي تُخرج

منذ احتلَّ العدو الصهيوني فلسطين لم تُحارب دولة عربيَّة من أجل تحرير فلسطين على الإطلاق بشكلٍ مُرضي

العدو، والآن نحن نعلم ونرى -وهذا معلوم تمامًا- المقاومة الفلسطينيَّة في غزة.

إذًا لا يوجد لدينا دليل تاريخي إطلاقًا أنَّ من يُدافع عن فلسطين أي جهة رسميَّة إلا الشعب، ولذلك يجب أن نركِّز على هذا؛ لأنَّ الحكومات لأسبابٍ مختلفةٍ -لا نريد الخوض فيها- رفعت يدها عن هذا الموضوع، وعندما حاولت محاولة ضئيلة عام ١٩٤٨م فشلت فشلًا ذريعًا ودخلت فلسطين وكان منها ٩٥٪ عربي، وخرجت منها و٧٨٪ من فلسطين تحت السيطرة اليهودية، هزيمةٌ ماحقةٌ، ولم تحاول بعدها أن تصلح هذا الوضع.

ما هي مزايا المقاومة الشعبيَّة؟

أولًا: الشيء البديهي- هو الإيمان بالقضيَّة، جيوش عربيَّة دخلت لا تعرف أصلًا على أي بلدٍ هي داخلة!!،

ولا عندها العقيدة التي تمكِّنها من الدفاع عن الحق.

ثانيًا: المقاومة في غزة وأيضًا في لبنان، وإلى حدٍّ كبير خلال السبعينات من القرن الماضي تدريبها العسكري كان مُوَفَّقًا؛ بحيث أنه يؤكِّد على ضرورة المواجهة المباشرة مع العدو؛ يعني: شخصٌ أمام شخص.

ثالثًا: بالنسبة للمقاومة في غزة أيضًا أثبتت هذا الكلام وقدرتها على المناورة؛ حيث كانت الجيوش العربيَّة دائمًا تُهزم؛ لأنَّها مثل قطع الشطرنج إذا هوجمت لا تعرف كيف تتحرك، والعصابات الصهيونية كانت متمكنة من المناورة الشديدة (إذا قابلت مشكلة تتحول إلى جهة أخرى وتتصرف)، وهذا الأمر لم يك متوفرًا لأيِّ جيش عربي، ولكن المقاومة خصوصًا كما أثبت الوضع في الشهر الماضي في غزة [خلال الحرب الأخيرة على غزة ٢٠١٤م] أثبتت المقاومة القدرة على المناورة والتصرف الفردي، أو عبر مجموعات صغيرة بدون انتظار أوامر من القيادة الكبرى.

رابعًا: إنَّ الجيش الصهيوني على الرغم ممَّا يُقال أنَّه لا يُقهر، لكنه في الواقع جيش ضعيف جدًّا، هو جيش كمبيوترات، الجندي يتقدم يضرب عليه الفدائيون أو المقاومون فيطلب طائرات ودبابات، فتأتي له الطائرات والدبابات. لكنه عندما يواجه المقاومة الفلسطينية وجهًا لوجهٍ يتملكه الذعر، فهذه ليست مبالغة أنا أعلم ذلك حتى من مصادر صهيونية؛ لأنَّه قيل له إنك ستذبح الفلسطينيين وأنت بأمانٍ، ففوجئ أنَّ هؤلاء يقاومون بشراسة.

إذًا هذه صفات المقاومة التي يجب أن نذكرها، وهذه المقاومة بهذه الصفات هي -برأيي- الكفيلة بالقضاء على المشروع الصهيوني، وسأحاول أن أُبيِّن هذا بعد قليل.

> في عام ١٩٥٠م نشأت أول حركة فدائيِّين في فلسطين وقاومها الملك فاروق، ثمَّ عادت إلى الظهور عندما وافق عليها جمال عبد الناصر

ماذا نتعلَّم من ذلك؟

أولًا: التركيز على المقاومة الشعبيَّة؛ لأنَّ المقاومة الشعبيَّة غير مرتبطة إلا بقضاياها، لعل بعض الحكومات يكون لها ارتباطات، أو تتعرَّض لضغوطات، وهذا غير متوفر عند المقاومة الشعبيَّة وهي قادرة على المناورة والتحرك بسرعة، وكذلك أؤكِّد أنَّه بخمسة عشر ألف جندي أو مقاوم تستطيع المقاومة أن تصل من غزة إلى القدس -وأقول هذا عن دراية- لماذا غزة مزدحمة؟ لأنَّها تضمُّ أهالي ٢٤٧ قرية من جنوب فلسطين التي حشروا فيها عند التهجير العرقي الصهيوني عام ١٩٤٨م؛ حُشِر أهالي ٢٤٧ قرية في قطاع صغير اسمه قطاع غزة، مساحته ١,٣٪ من مساحة فلسطين، عدد السكان الآن في قطاع غزة يساوي مجموع الفلسطينيين عام ١٩٤٨م!.

ماذا حدث لأراضيهم التي هجِّروا منها؟ يوجد في كل جنوب فلسطين ١٤ ألف كيلو متر مربع؛ لا يتجاوز عدد اليهود تسعون ألفا في الكيبوتسات، يعني: أصغر من مخيم جباليا. طبعًا أستثني من هذا الرقم المدن الفلسطينية التي احتلها الكيان الصهيوني كبئر السبع والمجدل وأسدود، دون ذلك البلاد خالية، الكثافة السكانية لليهود والمستوطنين في جنوب فلسطين بواقع: ٧ أشخاص على الكيلو متر مربع، والكثافة الفلسطينية في قطاع غزة سبعة آلاف شخص على الكيلو متر مربع، فإذا تقدَّمت المقاومة في اتجاه الخليل تعبرها في أقل من ساعة، وبالطريق المباشرة ربما تستغرق ساعة ونصف؛ لأنها تبعد عن غزة ٤٥ كيلو متر مربع.

> **أؤكِّد أنَّه بخمسة عشر ألف جندي أو مقاوم تستطيع المقاومة أن تصل من غزة إلى القدس**

من العبث أن نقول: ليس لدينا قدرة؛ لأنَّه لا يريدون أن تكون لنا قدرة، لكنَّ الواقع الذي نعيشه نستفيد منه هذه الحقائق.

كيف نقوِّي المقاومة؟

أولًا: يجب وجود دولة حاضنة للمقاومة، فلا يمكن أن تنتشر المقاومة في قطاع صغير، يجب أن تكون للمقاومة دولة حاضنة ومجال كبير إستراتيجي تعمل فيه تدريب، وتُصنِّع، وتُدَرِّب، وتخزن... إلخ، وهذا يستدعي النقطة الثانية.

ثانيًا: كسر الحصار؛ كيف يصل كل ما يلزم إلى غزة وإلى فلسطين ككل.

ثالثًا: ضرورة تغذية روح المقاومة وهذا هو ما يسعى الكيان الصهيوني إلى قتله والقضاء عليه، حتى عندما قتل الكيان الصهيوني ٢٥٠٠ شهيدًا –بإذن الله– وتسبَّب في جرح ١٠٠٠٠، ودمَّر العدو الصهيوني في الأيام الأربعة الأخيرة الأبراج السكنيَّة لماذا؟ ليقضيَ على روح المقاومة. أوسلو خُلِقت لتقضي على روح المقاومة، الاتفاقيات مع مصر والأردن خلقت لتقضَي على روح المقاومة، ولذلك العالم كله يقف أمام خمسة آلاف أو عشرة آلاف شخص في غزة، هم الذين يحملون راية المقاومة.

وهذا يستدعي بنا إلى أن يكون كفاحنا في ثلاثة محاور:

الأول: تقوية المقاومة عملًا وفكرًا؛ الفكر: يعني المدارس والتعليم والصحافة وغير ذلك.

الثاني: الإعلام المستنير؛ نحن الآن في هذه الفترة كسبنا جزءًا كبيرًا من الإعلام الغربي، والذي كان يعمل لصالح الكيان الصهيوني، هذا الإعلام يجب الاستفادة منه بأناسٍ يجيدون التحدَّث بغاتهم، وأفكارهم وبارعين في الإقناع.

الثالث: الحرب القانونية، فالذين لا يريدون أن يحملوا السلاح ويدَّعون أنهم ليسوا مع المقاومة أقول لهم: هذه حرب سلميَّة، وهذه تجعل كل صهيوني يقطع الحبل السري بين الكيان وبين أوروبا؛ لأنَّ كل واحد فيهم له صلات في أوروبا

> **أوسلو خُلِقت لتقضي على روح المقاومة ، الاتفاقيات مع مصر والأردن خلقت لتقضَي على روح المقاومة**

فعندما تقطع رجله من الوصول أي مطار في أوروبا وغيرها، فإن هذا يؤثر عليهم كثيرًا.

وختامًا: لا بدَّ لنا من قيادة فلسطينيَّة جيِّدة، وهذه لا تأتي بالمصالحة ولا بغيرها، نأتي بشيء واضح كلنا نعلمه باستشارة كل الفلسطينيين (١٢ مليون فلسطيني) الذين يحكمون باسمنا انتُخِبُوا بسنبة ٣٠٪ من الفلسطينيين وانتهت مدتهم، ٧٠٪ لم يدخلوا في هذه الانتخابات ولم يشاركوا فيها على الإطلاق، لذلك يجب أن نسعى إلى هذا الهدف، وبدون انتخاب مجلس وطني جديد ينتخب فيه ١٢ مليون فلسطيني.

كل من يتكلم عن فلسطين ليس له شرعيَّة، وإنَّما الانتخابات هي التي تفرز، والشعب هو الذي يُقرِّر.

الشعب هو الذي يُقرِّر من يريد فلسطين ومن لا يريدها، ومن يُريد الأمريكان واليهود ومن لا يريدهم، المقياس الحقيقي لقيمة شرعيَّة أي متحدث باسم فلسطين هو انتخاب الشعب

يجب وجود دولة حاضنة للمقاومة، لا يمكن أن تنتشر المقاومة في قطاع صغير، و مجال كبير إستراتيجي

الفلسطيني له ولبرنامجه، وكل الذين يعملون الآن في الفصائل -ولا أريد أن أعلِّق على رأيي فيهم فرأيي معروف- كل هؤلاء لا يتجاوز عددهم ٢٪ من الشعب الفلسطيني، و٩٨٪ غائبون.

المطلوب: كيف نحفزهم على أن ينتخبوا، قُلْ هذا المبدأ الذي نريده، وهذهالزعامة التي نريدها.

نأمل أن يصل الشعب الفلسطيني إلى هذه المرحلة؛ لأن الضغوط عليه كبيرة جدا، ولكن أعتقد أنه وكما حارب منذ مائة سنة تقريبًا فإنه في النهاية سينتصر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة المحاضر

آفاق تعامل الإعلام العربي مع أحداث غزة ٢٠١٤



الأستاذ
سالم أحمد الناشي

الباحث في سطور

- كويتي الجنسية.
- حاصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة سيراكيوس - نيويورك ١٩٧٧.
- حاصل على درجة البكالوريوس في الشريعة من جامعة الكويت ٢٠٠٥.
- كاتب صحافي، وعضو في جمعية الصحافيين الكويتيين.
- مهتم في مجال التعليم، والتدريب، والإدارة، والقيادة.

تصديرٌ وشكرٌ

لقد تأسس مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية في هذا العام، وهذه الورشة العلمية تعتبر باكورة عمله، وهذا دليل تفاعله مع الأحداث، كما أنه مد يدَ التعاون مع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية؛ الذي له السبق في مجال الدراسات الفلسطينية.

ولاشك أن اختيار عُنوان الندوة كان بعناية؛ حيث اختار المركز اسم (آفاق ما بعد الحرب على غزة ٢٠١٤)؛ ليركز على أهم الحوادث في هذه الفترة. كما وأن تكليفي بمحاضرة حول (آفاق تعامل الإعلام العربي مع أحداث غزة ٢٠١٤)، هو من باب العناية، والاهتمام بالجانب الإعلامي، الذي له أثرٌ كبيرٌ -خاصة في الحروب- في التأثير النفسي على أطراف الصراع.

لـذا أتقدم بالشـكر الجزيل عـلى دعوتي للمشـاركة في هـذه الورشـة، التي أتمنى أن تقـدم إضافـةً مثمـرةً للدراسـات الفلسطينية.

المقدمة

انقسـم الإعـلامُ العـربي والعالمـي حول الحـرب الأخـيرة عـلى غـزة إلى مؤيـد ومعـارض، انقسـامًا لم يسـبق لـه مثيلٌ. وجـاء هذا الانقسـام الحـاد بعد أحداث ما يُسـمى بالربيع العـربي، وما تلاها من تراجع ملحوظ لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وبعض الدول العربية الأخرى حتى سُميت منظمة إرهابية.

وكانـت الحـرب عـلى غـزة أمـرٌ يمكـن تصوره بعد التغيرات المريرة التي شهدتها السـاحة العربيـة، وبالـذات في سـوريا، والتضييق على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)؛ مما أدى إلى خروجها من دمشق إلى العاصمة القطرية –الدوحة–.

الـكلُ كان يدرك أن المقصود من الحرب عـلى حمـاس في غـزة هدفهـا اجتثـاث الإخـوان مـن هـذه البقعـة، ويبـدو أن الكيـان الصهيـوني اسـتغل هـذه الموجة خـير اسـتغلال، في ظـل تراجـع عـربي واضـح عـن دعـم كل مـا يمـتُ بصلة لحركة الإخوان المسلمين.

> **الإعــلام لـغـة : هـو التبليغ و الإبــلاغ بمعنى : الإيـصال**

كان السـؤال الأوضـح، هـو هل تصمد حمـاس أم لا؟ ولعـل الإجابـة المنطقيـة، هي أن حماس ستسـقط لا محالة؛ فالحشد العسـكري والإعلامـي مهيـأ تمامـا لهذا السـقوط!، ولكـن الـذي حـدث، هـو عكـس كل التوقعـات؛ لـذا اعتبر نصرًا مؤزرًا لحماس، وللفلسـطينيين ليس على مسـتوى غـزة فحسـب، بل شـمل كل فلسطين؛الضفةالغربية،وفلسطينيي٤٨ . بـل ذهـب البعـض بالقـول: إلى أن هذه بداية التحرر الحقيقي للشعوب العربية.

الفصل الأول: تعريف الإعلام

الباب الأول

الإعـلام لغـة :كلمة "إعـلام" في اللغة: مشـتقة من الفعـل الثلاثي علـم، وعلم الـشيء يعلمـه: أي عرفـه، وقـد ورد في التنزيل معنى الإعلام في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾، وقولـه تعـالى: ﴿ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ

﴿يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾. إذن من تعريفات الإعلام: أنه العلم بالشيء؛ الذي هو ضد الجهل بالشيء، ويعني الإخبار أو الإنباء بشيء، وهي مفاهيم لا تبتعد كثيرًا.

والإعلام: هو التبليغ والإبلاغ؛ أي الإيصال، يقال: بلغت القوم بلاغاً؛ أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ: ما بلغك؛ أي وصلك، وفي الحديث: (بلغوا عني ولو آية)، أي أوصلوها غيركم وأعلموا الآخرين، وأيضا: (فليبلغ الشاهد الغائب)؛ أي فليعلم الشاهد الغائب، ويقال: أمر الله بلغ؛ أي بالغ، وذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾؛ أي نافذٌ، يبلغ أين أريد به.

الإعلام اصطلاحا:

هناك تعريفات كثيرة للإعلام أو الاتصال منها

• تعريف الاتصال الذي أورده د. حسن مكي، ود. بركات محمد في كتابهما: (المدخل إلى علم الاتصال)، وهو (كل نشاط يشترك فيه طرفين أو أكثر، كقوى فاعلة في هذا النشاط، من حيث التبادل في الإرسال والتلقي، وذلك بدرجات متفاوتة من الفاعلية، سواء في وجهة النشاط ككل، أو فيما قد ينتج عنه من تأثير). نلاحظ من التعريف: أن الاتصال لا بد له من طرفين؛ مرسلٌ، ومستقبلٌ، على أن تكون فاعلة، مع تفاوت في هذه الفاعلية؛ بحيث يترتب على ذلك نوع من التأثير.

• وقيل بأن الاتصال أو الإعلام، هو (نقل، أو انتقال للمعلومات، والأفكار، والاتجاهات، أو العواطف من شخص، أو جماعة لآخر، أو للآخرين من خلال رموز معينة). نلاحظ من هذا التعريف، بيان لنوع الرسالة؛ بحيث تحتوي على معلومات، وأفكار، واتجاهات، أو عواطف.

• ويقول الألماني (أوتوجورت) أن الاتصال أو الإعلام هو: (تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة، والأخبار الصحيحة، والحقائق الثابتة والسليمة التي تُساعدهم على تكوين رأي صائب).

الإعلام هو : تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والأخبار الصحيحة ، والحقائق الثابتة والسليمة

نلاحظ هنا، التركيز على الدقة، وسلامة الحقائق في نقل الأخبار؛ بحيث تؤدي إلى نتيجة، وهي تكوين رأي صائب.

الفصل الثاني: أهمية الإعلام

الإعلام هو المعبر الحقيقي عن كل الأحداث التي تكتنف العالم سياسية، كانت أو اجتماعية، أو اقتصادية. فهو المهاجم إن أردت هجومًا، وهو المدافع إن أردت دفاعًا، وهو الحرب إن أردت حربًا، وهو السلمُ إن أردت سلامًا. لقد أصبح الإعلام سلاحًا لمن ليس لديه سلاحٌ، وقلمًا لمن ليس لديه علمٌ وثقافةٌ.

أهداف الإعلام

إن للإعلام أهدافًا كثيرةً، تتركز حول الفكر الذي يحمله المرسل، وقدرة المتلقي (المستقبل) على الاستيعاب، والتفاعل، والتأثير لهذا الفكر. ومن هذه الأهداف:

- الأهداف (الأيدولوجية) العقائدية: لتعزيزها، والدفاع عنها، ولرد الشبهات من حولها.
- الأهداف الثقافية، والتعليمية، والتربوية: لنشر الوعي، والقيم، والفهم للواقع والمعرفة.

قطاع غزة، هو عبارة عن شريط ضيق على البحر المتوسط، و يشكل تقريباً ١,٣٣ ٪ من مساحة فلسطين التاريخية

- الأهداف الاجتماعية: لتماسك المجتمع، وترابطه، وغرس روح التعاون.
- الأهداف الاقتصادية: لتحسين أوضاع الأمة المالية، وحمايتها من الغش والاحتكار.
- الأهداف السياسية: لبناء مجتمع متوازن العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- الأهداف العسكرية: لرفع الروح المعنوية، وبث الحرب النفسية بين الأعداء.
- الأهداف الترفيهية: للتسلية، والترويح ضمن أهداف المجتمع التنموية.

وظائف الإعلام

تؤدي عملية الاتصال الوظائف الآتية:

- نقل الرسالة من طرف إلى آخر.
- استقبال البيانات، والاحتفاظ بها.
- تحليل البيانات، واشتقاق المعلومات منها.

• التأثير في المستقبل إيجابيًا أو سلبيًا.
• التأثير في الأشخاص الآخرين، وتوجيههم.

تاريخ غزة

الفصل الثالث: غزة تاريخٌ وأحداثٌ

قطاع غزة، هو عبارةٌ عن شريط ضيق على البحر المتوسط، ويشكلُ تقريبًا ١,٣٣ ٪ من مساحة فلسطين التاريخية (من النهر إلى البحر). ويمتد القطاع على مساحة ٣٦٠ كم مربع، حيث يكون طولها ٤١ كم، أما عرضها فيتراوح بين ٥ و١٥ كم.

كان قطاع غزة ضمن منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى إنهائه في مايو ١٩٤٨. وكان من ضمن الأراضي الموعودة للدولة العربية الفلسطينية في خطة تقسيم فلسطين. خضع القطاع لحكم عسكري مصري فيما بين ١٩٤٨ و١٩٦٧. في حرب ١٩٦٧ احتل الجيش الصهيوني القطاع ثانية (الأولى عام ١٩٥٦ أزمة السويس) مع شبه جزيرة سيناء ، في ١٩٨٢ انسحب الكيان الصهيوني من سيناء، ولم ينسحب من غزة. دخلت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى القطاع بعد توقيع اتفاقية أوسلو في العام ١٩٩٣، وفي ٢٠٠٥ انسحب الاحتلال الصهيوني منه. بعد انتخابات عام ٢٠٠٦ اندلع قتال بين حركة فتح وحركة المقاومة الإسلامية حماس؛ حيث رفضت حركة فتح نقل السلطة في غزة إلى حركة حماس، و منذ ذلك الحين، وقعت غزة تحت الحصار من قبل الكيان الصهيوني ومصر.

ما قبل معركة غزة ٢٠١٤

يقول اللواء ركن متقاعد عادل سليمان، وهو كاتب، وباحث أكاديمي مصري في الشؤون الاستراتيجية والنظم العسكرية، ورئيس منتدى الحوار الاستراتيجي لدراسات الدفاع والعلاقات المدنية – العسكرية، في مقالة كتبها بتاريخ ٤ سبتمبر ٢٠١٤ :

• بدأت الأحداث في ١٢ يونيو ٢٠١٤ باختفاء ثلاثة مستوطنين يهود

> في الثامن من يوليو ٢٠١٤ م، أعلن الاحتلال الصهيوني بدء عمليته العسكرية الشاملة ضد قطاع غزة ، واستمرت ٥١ يوماً

في مدينة الخليل، وفشلت كل الجهود المبذولة للعثور عليهم، سواء من أجهزة العدو الصهيوني، أو من أجهزة السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.

• وفي ٣٠ يونيو، تم العثور على جثثهم مقتولين في منطقة حلحول -التابعة لمحافظة الخليل-، وهنا ثارت ثائرة العدو والمستوطنين.

• في يوم الثاني من تموز/ يوليو، خُطف الفتى الفلسطيني المقدسي، محمد أبو خضير، وحُرق حيًا.

• قام سائقٌ يهودي بقتل مواطنين عرب دهسًا بسيارته في حيفا في اليوم نفسه.

• وشن الاحتلال الصهيوني حملة اعتقالات واسعة في الضفة الغربية، شملت الأسرى المفرج عنهم في صفقة الجندي جلعاد شاليط، على الرغم من مخالفة ذلك للاتفاق.

• وفي الوقت نفسه، اتهمت سلطات الاحتلال الصهيوني حركة حماس بالمسؤولية عن قتل المستوطنين الثلاثة، وقررت عقابها. وبدأت شن غارات متقطعة على غزة، وردت المقاومة بإطلاق قذائف صاروخية وقذائف

اتبعت المقاومة الفلسطينية منظومة استراتيجية من خلال التنسيق الدقيق فيما يتعلق بالتوقيت والهدف و العناصر الموكلة

هاون على مستوطنات في محيط القطاع.

• ثم جاء التصعيد الصهيوني في يوم ٧ يوليو، عندما اشتد القصف، وقُتل ستة من رجال المقاومة شرق رفح.

• وفي ٨ يوليو، أعلن الاحتلال الصهيوني بدء عمليته العسكرية الشاملة ضد قطاع غزة، وقرر استدعاء ٤٠ ألفًا من جنود الاحتياط، في المرحلة الأولى، ارتفع العدد بعد ذلك إلى ٨٢ ألفًا؛ لتبدأ واحدة من أسوأ جرائم الحرب في القرن الحادي والعشرين ضد شعب أعزل محاصر، يرتكبها جيش فائق القوة والتطور، ومصنف كرابع قوة عسكرية في العالم!.

معركة غزة ٢٠١٤

ويُبين اللواء الركن متقاعد عادل سليمان بعض مؤشرات معركة غزة ٢٠١٤ ؛ فيقول:

• مدة المعركة ٥١ يوما من ٨ / ٧/

٢٠١٤ حتى ٢٦/ ٨/ ٢٠١٤ .

• إنه مشهد غير مسبوق في تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

• سميت المعركة من قبل الكيان الصهيوني باسم (الجرف الصامد)، ومن قبل حركة "حماس" باسم (العصف المأكول)، بينما اختارت حركة الجهاد الإسلامي اسم (البنيان المرصوص).

أسئلة مشروعة

ويسأل اللواء الركن متقاعد عادل سليمان مجموعة من الأسئلة حول معركة غزة ٢٠١٤ والظروف والملابسات التي أحاطت بها، ومن الذي استدرج الآخر حماس أم الاحتلال الصهيوني؟ فيقول:

• هل خططت حماس، ومعها باقي منظمات المقاومة في غزة؛ لاستدراج الاحتلال الصهيوني إلى فخ غزة الذي كان قد سبق إعداده؟

• أم أن العدو الصهيوني هو من استغل حادثة خطف المستوطنين الثلاثة، ثم قتلهم لإثارة مشاعر المستوطنين، ودفعهم لارتكاب جرائم فردية بشعة، وتهيئة الرأي العام اليهودي لبدء العدوان على غزة، بهدف ضرب حماس وكسر المقاومة، والذي كان مخططاً.

• هل كان هدف ضرب المقاومة، وخصوصاً حماس، وإنهاء وجودها، أو دورها على أقل تقدير، وتطويع غزة هدفاً تم تنسيقه مع أطراف عربية ودولية، منها مصر؟.

أسئلة المعركة

ثم أتبعها بمجموعة أخرى من الأسئلة تُخص المعركة ذاتها، وعن واقع وطبيعة المعركة:

• كيف تمكنت حماس وباقي حركات المقاومة في داخل قطاع غزة من بناء منظومة صواريخ أرض- أرض تكتيكية متعددة المديات، بحيث تطال كل جزء في أراضي فلسطين التاريخية، سواء في محيط قطاع غزة، أو في آخر عمق فلسطين المحتلة بالنسبة لغزة، أي بمديات تقترب من ١٨٠-٢٠٠ كم، وتنسيقها مع

على الرغم من جرائم الحرب التي ارتكبها العدو الصهيوني ضد المدنيين في غزة ، بقي الشعب صامداً، يطالب المقاومه بالثبات حتى تحقيق المطالب

مقذوفات الهاون ذات المديات القصيرة من ٣ كم وحتى ٨-١٠ كم؟، والأهم في المنظومة أسلوب القيادة، والسيطرة المركزية عليها، والتنسيق الدقيق فيما يتعلق بالتوقيتات، والأهداف، والعناصر القائمة بالتنفيذ، وهي عملية تقنية، احترافية، معقدة، (ولسنا هنا، في مجال البحث في القدرات التدميرية، أو الدقة المتناهية لصواريخ المنظومة، لأنه أمر قابل للتطوير السريع)، وذلك كله في ظل حصار خانق من جميع الاتجاهات، على مدى نحو ثمان سنوات. بالطبع، ستبقى الإجابة معلقة زمناً طويلاً.

• يتعلق بنظام التجهيزات الهندسية التي تتضمن عشرات الأنفاق المحصنة على أعماق مختلفة، مؤدية إلى مواقع العدو، ومستوطناته في محيط غزة، والانطلاق في العمق، وقواعد الإطلاق للصواريخ ومراكز التصنيع والصيانة وقواعد الانطلاق لمجموعات القتال. وهذه أمور تبقى إجاباتها، أيضاً معلقة. وتبقى أيضاً، أسئلة عديدة بشأن فرق «المقاتلين الفدائيين»، وهم من يطلق عليهم في الجيوش القوات الخاصة. وهي التي

في كل شبر من أرض فلسطين قصصٌ للبطولة والفداء، و أنموذج للمقاومة

تصدت للاجتياح البري للعدو، وكبدته خسائر فادحة، وقامت بعمليات نوعية داخل الأراضي المحتلة؛ برية، وبحرية على مستوى رفيع، وأسئلة حول وحدة القيادة والسيطرة على العمليات العسكرية المختلفة، مع تعدد الحركات المشاركة، والقدرة على الاستمرار واستعواض الصواريخ والذخائر، والإمداد والإخلاء، وغير ذلك من أمور عملياتية ولوجستية كثيرة، تبقى مطروحة، وتبقى الإجابات معلقة.

• على الرغم من جرائم الحرب التي ارتكبها العدو ضد المدنيين في غزة، بقي الشعب صامداً، بل هو من طالب مقاومته بالاستمرار حتى تحقيق مطالبه.

• والسؤال الأخير، والذي حير أطرافاً عديدة، هو كيف حدث هذا التلاحم غير المسبوق بين أهل غزة ومقاومتها، وكيف صمد هذا الشعب، على الرغم من جرائم حرب ارتكبها العدو

ضد المدنيين، فسقط آلاف الشهداء والجرحى؛ أطفال، ونساء، ومسنون، وحتى معاقون، وتدمير كل مظاهر الحياة والتعمير في القطاع. وبقي الشعب صامداً، بل هو من يطالب مقاومته بالاستمرار حتى تحقيق مطالبه.

مؤشرات الهزيمة الشاملة

هناك مؤشرات كثيرة، وكبيرة تدل على الهزيمة الساحقة لحماس والمقاومة الفلسطينية، نوجزها في التالي:

- الحصار الظالم على غزة طيلة ٨ سنوات من جميع الجهات.
- اختلال ميزان القوة العسكرية، فالكيان الصهيوني يمتلك جيشًا قويًا، ومجهزًا، ومدربًا.
- استهداف مشروع جماعة الإخوان المسلمين، خاصة بعد إقصاء الرئيس محمد مرسي في مصر، واعتبار جماعة الإخوان منظمة إرهابية.
- تراجع الدعم المعنوي والمادي من بعض الدول العربية، بحجة أن المقاومة (إخوانية).
- خروج حماس من دمشق إلى قطر.

وعلل خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ذلك بقوله: (إن حركته غادرت دمشق بسبب الضغوط التي مارستها قيادة دمشق على الحركة من أجل أن تدعم النظام ضد ثورة الشعب السوري).

- نقل الملف الحمساوي من إيران إلى قطر.

مؤشرات الانتصار الشاملة

وهناك مؤشرات أخرى تدل على الانتصار الشامل لحماس والمقاومة الفلسطينية، نوجزها في التالي:

- الصبر، وقوة الإرادة، والإيمان بالله، والتمسك بالحقوق والثوابت.
- الدفاع عن الحقوق والثوابت، وتطوير الأداء القتالي للمقاومة.
- خوضه ٣ حروب (معركة الفرقان)، و(حجارة السجيل)، واليوم في (معركة العصف المأكول).
- تلاحم الشعب الفلسطيني مع نفسه ومع المقاومة، رغم استمرار المعركة ٥١ يوما، وفي شهر رمضان وعيد الفطر.

تمثل برامج الحوار التي تتكاثر في المحيط الإذاعي والتلفزيوني، الأنموذج المثالي للتجزيء

• في كل شبر من أرض فلسطين قصصٌ للبطولة والفداء، ونموذج للمقاومة.
• رفض المفاوضات المباشرة مع الاحتلال (بيان حماس الموافق ١١ / ٩/ ٢٠١٤).

الباب الثاني

مقدمة:

الموقف السلبي

لعل من أكثر الأشياء تأثيرا بالنفس، هو الموقف السلبي للإعلام العربي، وبالتالي المواطن العربي، وحتى الحكومات العربية.. فظاهرة السلبية من الموقف من غزة أصبحت طاغية.. ولعل بالنظر إلى التحليل الإعلامي الذي أصبح غارقًا بكل التفاصيل، أدى إلى عدم الفرز، وبالتالي عدم الاهتمام والسلبية.

الإعلام السلبي

في أحد المقالات المنشورة في مدونة عبد السلام إسماعيل بتاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠١٤، بعنوان: (التضليل الإعلامي والتلاعب بالعقول) يقول الكاتب عن السلبية لدى المتلقي، وأنها أصبحت هدفًا نهائيًا لمجمل النشاط الإعلامي وتقنياته: (الهدف الأساسي لبرامج التلفزيون، الإذاعة، والسينما في المجتمعات التجارية

التركيز على فورية الخبر أولوية من أولويات الوسائل الإعلامية العربية

الاستهلاكية ليس إثارة الاهتمام بالحقائق الاجتماعية، والاقتصادية، بل تحجيم هذا الاهتمام وتخفيف حدته).

وأن (أسطورة التعددية الإعلامية، والتي اعتبرها إحدى الأساطير المركزية في السيطرة على العقول، وتضليل الوعي الشعبي، على اعتبار أن حرية الاختيار والتنوع أمران مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا بُنيويًا، فلا حرية للاختيار بدون تنوع، لكن ما يحدث حقيقة أن كل هذه الوسائل المتعددة تُقدمُ نفس المادة الإخبارية، أو الترفيهية؛ من حيث الطبيعة والتوجهات) أي أنه لا حرية في الاختيار!.

كما تكلم عن (التجزيئية) وخطرها؛ حيث تنقل الأخبار والوقائع على شكل أحداث مستقلة، وإشغال المتلقي بها بشكل آني، (الانشغال التام باللحظة يدمر الروابط الضرورية بالماضي). ويقول أيضا: ((إن التجزيئية أو الحصر داخل بؤر، هو الشكل العام السائد والوحيد

في الواقع لعملية توزيع المعلومات والأخبار، فأخبار المذياع والتلفزيون تتسم بالتكرار الآلي (آلية طلقات المدفع) لموضوعات كثيرة لا رابط بينها).

وفي هذا يقول المفكر البرازيلي (باولو فريري Paulo Freire) (١٩٩٧-١٩٢١): ((إن إحدى السمات المميزة للعمل الثقافي القمعي، والتي لا يدركها المتخصصون، والمخلصون، والسُذج، وحتى المشاركون في النشاط الدائر في آن معًا، هي التأكيد على النظرة التي تحصر المشكلات في بؤر Focalized View، بدلًا من رؤيتها بوصفها أبعادًا لكل واحد totality)).

(وتمثل برامج الحوار التي تتكاثر في المحيط الإذاعي والتلفزيوني، النموذج المثالي للتجزيء بوصفه شكلًا عامًا. فالإقحام العرضي لموضوع خلافي أو لشخصية مثيرة للجدل في برنامج متعدد الفقرات، يؤدي إلى تهدئة وتسطيح أي جدل يمكن أن يُثار. وسرعان ما يتوارى كل ما قيل من آراء خلف ما يعرض بعد ذلك؛ من إعلانات، ونكات، ودردشات، أو أخبار اجتماعية خفيفة).

(التغطية الفورية: ترتبط الفورية ارتباطًا وثيقًا بعملية التجزيء، بل وتشكل في الواقع عنصرًا ضروريًا من عناصر وجودها. ويساعد هذا الطابع الآني اللحظي على تزايد القوة التضليلية لأجهزة الإعلام. ذلك أن المادة الإعلامية سريعة الزوال، لا تُخلفُ وراءها أي بُنية باقية أو ثابتة، لذا فهي تعوض عن عملية الفهم).

(فعند وقوع أزمة فعلية أو حتى كاذبة، ينشأ جوٌ هستيريٌ، محُمومٌ بعيد تمامًا عن المعقولية. ويؤدي الإحساس الزائف بالطابع الملح للأزمة المترتب على الإصرار على فورية المتابعة، يؤدي إلى النفخ في أهمية الموضوع، ومن ثم تكون الخطوة التالية إفراغه من أي أهمية).

(ونتيجة لذلك تضعف القدرة على التمييز بين الدرجات المتباينة للأهمية. فالإعلان متلاحق السرعة عن تحطم طائرة، وعن هجوم في العراق، وعن

الجمهور يتعامل مع الحدث خلال ساعاته أو أيامه الأولى، وبعدها يتحول إلى أمر اعتيادي

جريمة اختلاس محلية، وعن إضراب ما، وعن موجة الحر الشديدة، يتحدى أي حكم وتقويم).

(وفي وضع كهذا يتم التخلي عن عملية الفرز العقلي، التي تساعد عادةً على بلورة المعنى، ويتحول العقل إلى غربال تصب من خلاله يوميًا عشرات التصريحات والإعلانات أقلها مهم، وأكثرها لا أهمية له، وبدلًا من أن يساعد الإعلام على تركيز الإدراك وبلورة المعنى، نجده يسفر عن الإقرار الضمني بعدم القدرة على التعامل مع موجات الأحداث المتلاحقة التي تظل تطرق بإلحاح وعي المرء، فيتعين عليه – دفاعًا عن النفس – أن يخفض باستمرار الدرجة التي تبدأ معها حساسيته).

علةُ التقليد

في أحد المقالات المنشورة في مدونة عبد السلام إسماعيل بتاريخ ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٩، وبعنوان: (الإعلام العربي من التقليد إلى التضليل) عن تقليد الإعلام العربي للإعلام الغربي فيقول: (ويمكن لي القول أن الإعلام العربي كالعادة استنسخ أساليب الإعلام الغربي بحرفيتها)، (ولا

حاول الاحتلال الصهيوني منذ بدء العدوان على غزة التلاعب بالألفاظ و العمل على زعزعة النفسية الفلسطينية

تتوقف المسألة عند المضمون، وإنما حتى الشكل).

فورية الحدث

(مؤخرا أصبح التركيز على فورية الخبر أولوية من أولويات الوسائل الإعلامية العربية. من خلال التعامل معه كسلعة سريعة التلف دون العمل على تقديم محتوى معرفي يلقي الضوء على خلفية الأحداث بقصد لفت الأنظار لها، والعمل على حث الجهات المسؤولة لمعالجتها، أو لخلق وعي شعبي اتجاه ما يدور حوله ، مع الإهمال الكلي لمدى أهمية الخبر لدى المتلقي العربي، فالتغطية الإخبارية التي رافقت وفاة (مايكل جاكسون) تكاد تكون مشابهة إلى حد كبير لتغطية أحداث مجزرة غزة الأخيرة، أو حرب تموز!).

حتى التغطية الإعلامية لمجزرة غزة بجانب من جوانبها تحولت إلى صراع التغطية الأفضل بين القنوات الإخبارية.

وتحول الاهتمام الشعبي بعد تجاوز الصدمة الأولى بشكل ما، إلى مراقبة وتقييم أداء الوسائل الإعلامية (الجزيرة/ العربية) بحيث أصبحت التغطية الأفضل مدعاة رضى وارتياح لدى المشاهد، والتغطية السيئة هي مدعاة السخط والغضب!!

ورغم أنني أسلفت أن وسائل الإعلام العربية عندما استنسخت الأساليب الغربية لم يكن هدفها إعادة تشكيل الوعي العربي بقصد تضليله، والسيطرة عليه كما يحدث بالغرب؛ نظرًا لأن:

((الحكام لا يلجؤون إلى التضليل الإعلامي، إلا عندما يبدأ الشعب في الظهور - ولو بصورة فجة-كإرادة اجتماعية في مسار العملية التاريخية، أما قبل ذلك فلا وجود للتضليل - بالمعنى الدقيق للكلمة - بل نجد قمعًا شاملًا. إذ لا ضرورة هناك لتضليل المضطهدين عندما يكونون غارقين لآذانهم في بؤس الواقع) (باولو فريري Paulo Freire).

تضليل الوعي

(إلا أن التضليل بدأ يشق مساره رُويدًا رُويدًا، وتجلى ذلك بأوضح صورة من خلال الحملة الموازية لحرب تموز ٢٠٠٦، وأيضا مجزرة غزة، حيث بدأ العبث بمفاهيم أساسية، وراسخة في الوعي الشعبي (المقاومة مثلًا)؛ كمحاولة لتغيير دلالاتها بما يتفق وتوجهات مجموعة من النظم السياسية، وأحيانًا يتم نقل، وتداول المصطلحات، والمسميات الغربية كما ترد في الوكالات العالمية دون أي تمحيص في معانيها فتصبح الوسائل الإعلامية ناقلة للتضليل، ولو بشكل غير مقصود).

(أيضا نجحت وسائل الإعلام بالتأثير على الوعي العام، وتتفيه اهتمامات الشباب؛ من خلال برامج الواقع وصناعة النجوم، ولعل ما يحصل من بكاء وإغماءات بالجملة لمشاهدة فنان مثلًا خير مثال على ذلك)! (الجمهور.. أصبح يتعامل مع الحدث خلال ساعاته، أو أيامه الأولى، وبعدها يتحول إلى أمر

عمل الإعلام الفلسطيني بكل وسائله المختلفة على فضح ممارسات الاحتلال الصهيوني

اعتيادي جدًا، وفي حال انتهى التركيز الإعلامي عليه يدخل طي النسيان).

الموقف الإعلامي الفلسطيني

الفصل الأول

يقول عبد الباري عطوان رئيس تحرير القدس العربي سابقًا:

(فصائل المقاومة لم تعد تعتمد على القنوات والصحف والإذاعات العربية، وأسست قنواتها الخاصة بها، مثل الأقصى والقدس (حماس)، وفلسطين اليوم (الجهاد الإسلامي)، مثلما أطلقت العديد من المواقع الإخبارية على الإنترنت ووظفت "الفيسبوك" بشكل حديث، وانشأت جيشًا إلكترونيًا استطاع اختراق المواقع "الإسرائيلية" الأمنية؛ مثل موقع القبة الحديدية، على سبيل المثال لا الحصر). (مقال: معظم الإعلام العربي سقط في "امتحان غزة" الأحد ٣ أغسطس ٢٠١٤).

إعلام المقاومة

كتب علاء الدين صلاح عيد، مقالًا بعنوان: (إعلام المقاومة يجرد الدعاية الإسرائيلية في حرب العصف المأكول على غزة ٢٠١٤) قال فيه: ((مما لا شك فيه أن الحروب المعاصرة أصبحت تعتمد بشكل أساسي على حرب المعلومات والإعلام، وتوقيت وقت الإعلان عنها وحتى إخفائها. وهذا التلاعب الإعلامي في تلك المعلومات -بلا شك- له الأثر الكبير في نفسية الجمهور، في شقي الأطراف المتنازعة.

إعلام المقاومة يرقى إلى مستوى الإعلام المتقدم، حيث كانت خطابات المقاومة واضحة و جلّية

وقد حاول الاحتلال الصهيوني منذ بداية العدوان على قطاع غزة: التلاعب بالألفاظ كعادته، والعمل على زعزعة النفسية الفلسطينية، والتلاعب بالنفسية الإسرائيلية من أجل تحقيق أهدافه المزعومة.

النتيجة

ولعل المتابع للصحافة والتلفزيون الصهيوني، يكشف حقيقة إفلاسه الإعلامي، حيث استعان بالعديد من الشخصيات "الإسرائيلية"، والوزراء السابقين من أجل إقناع الجمهور الإسرائيلي بضرورة الاستمرار في الحرب

على غـزة وحماس تحديـداً، وإبراز الخطر الـذي تشـكله المقاومـة وحمـاس تحديداً على أمـن المواطن الصهيـوني، وضرورة شـن تلك الحرب من أجـل توفير الأمن لما يسمى "دولة إسرائيل".

وحتـى نتقرب أكثر مـن ملامح الإعلام الفلسـطيني الـذي سـخر كل إمكانياته بنجاح من أجل مواجهة ترسانة الإعلام الصهيـوني دعُونـا نتعـرف عـلى المبادئ العامة التي اعتمد عليها كل من الإعلام الصهيوني، والإعلام الفلسطيني.

الدعاية الفلسطينية في مواجهة الإعلام الصهيوني خلال حرب العصف المأكول

اسـتطاع الإعلام الفلسـطيني، ولا سيما إعلام المقاومة من ردأ الصورة المعاكسـة للإعـلام الصهيـوني، والعمـل عـلى تصحيـح أخطائهـا السـابقة في الحروب السـابقة مع الكيان الصهيـوني؛ فعملت عـلى فضـح سياسـة المحتـل الصهيوني؛ من حيث اسـتهدافه للأطفال، والنساء، والشـيوخ، والمدنيين العزل، واستهداف المسـاجد، والبيـوت الآمنـة، والمصانـع في محاولـة كانـت ناجحـة في دحـض الدعاية الصهيونية حيث ارتكز الإعلام الفلسـطيني (إعـلام المقاومـة) على عدة مرتكزات وهي:

- إبراز انتهاك حقوق الإنسان من خلال اسـتهداف جيـش الاحتـلال الصهيوني للبيوت والمنشآت المدنية:

عمل الإعلام الفلسـطيني بكل وسـائله المختلفة (إذاعـة، تلفزيـون، فضائيات، صحـف، مواقـع الإنترنت، وشـبكات التواصـل الاجتماعـي) عـلى فضـح ممارسـات الاحتـلال الصهيـوني، مـن خلال توثيقها لـكل الجرائم الصهيونية، وإبـراز حجم الخسـائر التـي تعرض لها أبناء شعبنا الفلسطيني والضحايا، وفتح موجات خاصـة متواصلة على مدار ٢٤ سـاعة؛ لمواصلة فضح جرائم الاحتلال الصهيوني، والاستعانة بالشهادات الحية سـواء من شـهود العيان، أو من الناجين مـن تحـت الأنقـاض، وفضـح كـذب

> اعـتـمـدت الـمـقـاومـة الفلسـطينيـة عـلى مبـدأ الـمـفـاجـأة فـي خـطـابـهـا لـلـجـمـهـور الـصـهـيـوني أو الفلسطيني

الرواية الصهيونية حول استهداف أماكن ومخابئ خاصة بالمقاومة. على الرغم من فداحة المشاهد لأشلاء الأطفال، والأقدام المبتورة، إلا أن وسائل الإعلام عمدت إلى إظهارها بشكل واضح لإبراز الانتهاكات التي يقوم بها جيش الاحتلال الصهيوني ضد المدنيين والمنشآت الفلسطينية، مما أكسب تعاطفاً دولياً واضحاً تجاه ما يحدث في قطاع غزة.

أكد الإعلامي الفلسطيني، والباحث في شؤون الإعلام د. زعل أبو رقطي، على ضرورة بث الصور المحظورة إنسانياً من أجل أن تصل إلى الرأي العام العالمي وتفضح أكاذيب وادعاءات "إسرائيل" بأنها لا تستهدف المدنيين وتقتصر عمليات القصف على استهداف الأنفاق ورجال المقاومة، وهذا كله تجسد في هبة جماهيرية فلسطينية، عربية، دولية في الدول العربية بالرغم من تخاذل حكامها؛ لوقف جرائم الاحتلال التي تمارسها القوات الصهيونية ضد المدنيين.(الإعلام الفلسطيني سبيل من سبل نجاح المقاومة في العدوان الأخير

إن استهداف الصحفيين جريمة إنسانية مخالفة لما نصت عليه اتفاقيات جنيف الأربع

على غزة، تقرير: هاشم أبو رعية).

وقال د. أبو رقطي: لقد نجح هذا الإعلام في جعل التصعيد الصهيوني يحتل أجندة وأوليات متابعة المشاهدين في أنحاء العالم، من خلال تتبعه لهذا العدوان لحظة بلحظة، وتسليط عدسات الكاميرات على ضحايا هذه الحرب؛ حتى تكون خير دليل على استهداف "إسرائيل" للمدنيين، وهذا ما دفع المجتمع الدولي إلى الحديث عن العدوان وإدانته ومن بينها دولٌ معروفة بدعمها لإسرائيل سياسياً ودبلوماسياً كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وأستراليا.

- تحذير المدنيين اليهود:

كان إعلام المقاومة –حقيقة- يرقى إلى مستوى الإعلام المتقدم، حيث كانت خطابات المقاومة واضحة جليةً، تحمل كل شيء يشبع تساؤلات المواطن الفلسطيني أولاً، والصهيوني، والدولي؛ فاستخدمت استراتيجية حربية، إعلامية

من الطراز الأول، وهو تحذير المدنيين الصهاينة من التجمع، أو العودة لمنازلهم قبل إطلاق صواريخ المقاومة، وهذا ما وضحه أبو عبيدة الناطق باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، حينما حذر المدنيين الصهاينة من العودة لمنازلهم، والبقاء بالقرب من الملاجئ، وعدم التجمهر، وكان المثير للمفاجأة أن تعطي المقاومة المهلة الكافية لهم من أجل تحذيرهم، وهذا كان قوة إعلامية رادعة لما يقول عنه الكيان الصهيوني بأنه يحذر المواطنين الفلسطينيين قبل قصفهم بدقائق فقط، وبذلك أصبح الصهاينة يعتمدون على خطابات المقاومة بدلاً من وسائل الإعلام الصهيوني الخادعة لهم، وهذا ما أكدته غالبية الصحف العبرية التي أوردت أن سكان المستوطنات أصبحوا ينتظرون خطابات (أبو عبيدة) من أجل التعرف على طبيعة سير حياتهم. إضافة إلى أن مثل هذا التحذير يجعل المقاومة الفلسطينية في منأى عن المحاسبات الدولية الجائرة التي تتهم المقاومة باستهداف المدنيين.

• تحذير الدول والمؤسسات الأجنبية التي لها مصالح مع الكيان الصهيوني:

قام إعلام المقاومة من خلال رسائله الإعلامية بتوجيه رسائل تحذير واضحة للدول التي لها مصالح في دولة الاحتلال بعدم استخدام مطار اللد (بنغوريون) في عمليات الملاحة الجوية، كما حددت المقاومة الفلسطينية الساعة التي يبدأ عندها العد التنازلي لدخول تحذيرها حيز التنفيز؛ مما حدا بالعديد من الدول بتعطيل رحلاتها من وإلى دولة الاحتلال، وهذا يعني نجاح الخطاب الإعلامي الفلسطيني تجاه المجتمع الدولي، وأبرز أخلاقيات المقاومة في عدم زج الآخرين في عملياتها المشروعة ضد دولة الاحتلال الصهيوني، مما جعلها تكسب ثقة المجتمع الدولي في خطابها، وهذا يمهد خطوة أولية لإرسال المزيد من الرسائل الإعلامية التي ستلقى أرضاً خصبة للدفاع عن قضيتنا المشروعة.

نجح الفلسطينيون في التعلم من أخطائهم السابقة في الحروب التي مضت وحققوا نصراً إعلامياً

• الاعتماد على استراتيجية المفاجأة في خطابها للجمهور الفلسطيني:

اعتمدت المقاومة الفلسطينية على مبدأ المفاجأة في خطابها للجمهور الصهيوني، أو الفلسطيني؛ حيث أصبحت تُحتبس الأنفاس عند الإعلان عن موعد لخطابات المقاومة؛ لأنها تحمل المفاجآت، ولا يستطيع الفلسطينيون أن ينسوا ذلك اليوم الذي أعلن فيه (أبو عبيدة) نبأ أسر الجندي الصهيوني (شاؤل أرون)؛ حيث عمت الأفراح في جميع المدن الفلسطينية؛ في قطاع غزة، والضفة الغربية، وعم العويل والبكاء في أرجاء دولة الاحتلال بعد هذا النبأ الذي كان في نهاية الخطاب الإعلامي الذي تحدى فيه (أبو عبيدة) رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني (بنيامين نتنياهو) بأن ينكر هذا النبأ، وهذه الاستراتيجية نجحت في جعل الكيان الصهيوني يبتعد عن استراتيجيته المعهودة بإخفاء المعلومات، وتضليل الرأي العام الصهيوني.

• التوحد في الخطاب العسكري والسياسي:

وهذا برز جلياً حينما أعطت المقاومة العسكرية الفلسطينية الفرصة كاملة للمفاوض الفلسطيني، وضبط النفس عن عمليات الخروقات الصهيونية، وعدم انشقاق الصف الفلسطيني في الداخل المقاوم، والمفاوض في الخارج المقاوم بطرق سياسية، كما عمل الخطاب الإعلامي الفلسطيني على إبراز المطالب العادلة الأساسية للشعب الفلسطيني التي من شأنها رفع الحصار، وتحسين ظروف الحياة الأساسية للمواطن الفلسطيني، وأكد ذلك الخطاب (العسكري والسياسي) بأنها مطالب إنسانية، ومستحقة، وكانت موجودة في السابق. وأبرزت أن الجانب الصهيوني هو من لا يريد التفاوض، ولا إعطاء أي استحقاق للفلسطينيين أمام العالم العربي والدولي، وحتى المجتمع الصهيوني الذي انقسم إلى جزء كبير يؤيد إنهاء الحرب بطرق سياسية؛ لأن نتنياهو لم ينجح في

اتبع الإعلام الصهيوني في حديثه عن الشهداء الفلسطينيين على أنهم مجرد أرقام !!

تحقيق أي من الأهداف.

• الرد الفوري على ادعاءات الجيش الصهيوني:

راح الناطق باسم جيش الاحتلال الصهيوني يروج إلى أن الجيش قام بعمليات واسعة، وناجحة، وقضى على الأنفاق، وعلى منصات الصواريخ، ودمر جذور المقاومة، فجاءت الخطابات الإعلامية، والبيانات العسكرية؛ لتؤكد بالفعل عدم صدق الرواية الصهيونية، حيث كان الخطاب الإعلامي يظهر، ويليه قصف موسع للمدن الصهيونية المحتلة، في رد واضح على افتراء الدعاية العسكرية الصهيونية مما جعل الصهاينة يتجهون نحو الخطاب الإعلامي الفلسطيني المقاوم في استقائهم المعلومات، وهذا حذا بهم للخروج بمسيرات تطالب بوقف خزعبلات نتنياهو، والتسوية السياسية مع الفلسطينيين؛ لأنهم لا يثقون به، وأن المقاومة نجحت في إرباك العدو الصهيوني.

• استهداف الصحفيين والمصورين الفلسطينيين:

مما يؤكد الدور الفاعل للإعلام الفلسطيني؛ استهداف الصحفيين والمصورين، الذي قال فيه مراسل فضائية معاً الإخبارية فراس طنينة: إن الاستهداف بحد ذاته جريمة إنسانية مخالفة لما نصت عليه اتفاقيات جنيف الأربع[١] وهذا خير دليل على أن الإعلام الفلسطيني له دور هام وحيوي في تأنيب الرأي العام الفلسطيني والعربي والدولي إزاء ما تتعرض له غزة من جرائم إبادة.

وأضاف طنينة: إن الإعلام الفلسطيني كان له دور بارز في تحريك الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية والداخل نحو التحرك بقوة في وجه الاحتلال.

وتابع طنينه حديثة قائلا: "إن الإعلام الفلسطيني أثبت قوته أمام الإعلام الصهيوني، بسبب اعتماد الأخير على رواية الجيش الصهيوني ،وبقائه مرتبطاً بالرقابة العسكرية الصهيونية ، واعتماد

حاولت الدعاية الصهيونية ، التسويق بأن قادة المقاومة تسعى جاهدة للاختفاء والنأي بعائلاتهم عن أماكن الصراع

القنوات الفضائية الصهيونية في بعض الأوقات على ما يبث على شاشات الفضائيات الفلسطينية ، ويقوم بعرض الصور والفيديو التي تبث عبر الفضائيات الفلسطينية، ولكنه ظل وفيًا للرقابة العسكرية الصهيونية، كون الإعلام الصهيوني جزء أصيل من أدوات الاحتلال، ولم يخرج من عباءة الاحتلال. (الإعلام الفلسطيني سبيل من سبل نجاح المقاومة في العدوان الأخير على غزة تقرير: هاشم أبو رعية).

كما أكد عدنان أبو ظهير الإعلامي الفلسطيني، على أن الإعلام الفلسطيني كان متميزاً جداً ورائعاً، وهذا ما دفع الجميع للتضامن مع غزة، وتمكين الوحدة الوطنية الفلسطينية، رغم رغبة «إسرائيل» بتعزيز الانقسام بين صفوف الشعب الفلسطيني في هذه الحرب، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك، وهذه الوحدة ظهرت بشكل واضح جدًا على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، أو حتى حكومة الوفاق التي ذهبت إلى مصر للنظر في شروط التهدئة المصرية بالقاهرة. (الإعلام الفلسطيني سبيل من

رغم كل المحاولات الرامية لعزل الكيان اليهودي إلا أنها لم تنجح في تأخره عن التقدم العلمي

سبل نجاح المقاومة في العدوان الأخير على غزة تقرير: هاشم أبو رعية).

من خلال العرض السابق، والذي أعتقد أنه لم يشمل كافة مناحي الإعلام الفلسطيني في مواجهة الإعلام الصهيوني؛ لأن ذلك يحتاج إلى دراسة مستفيضة، وتحليل للمضمون؛ للوقوف بشكل أكثر وضوحاً على مدى انتصار الإعلام الفلسطيني (إعلام المقاومة) على ترسانة الدعاية الصهيونية الزائفة، نجد أن الفلسطينيين قد نجحوا في التعلم من أخطائهم السابقة في الحروب التي مضت، وحققوا نصراً إعلاميًا بحاجة إلى حسن الاستغلال مستقبلاً من أجل محاكمة ومقاضاة مجرمي الحرب الصهاينة.

ويؤكد عبدالباري عطوان على أن: (الأهم من كل ذلك أن الطرف الثاني -أي فصائل المقاومة الفلسطينية- بات أكثر ذكاءً، ويملك قدرة مهنيةً عاليةً،

عنوانها: إعلاميون، شبان، جدد، يواكبون كل النظريات الإعلامية الحديثة، ويجيدون التحدث باللغات الأجنبية بطلاقة أهلها) .(مقال: عبد الباري عطوان - رأي اليوم ٣/ ٨/ ٢٠١٤).

ملخص دور الإعلام الفلسطيني

ويمكن تلخيص دور الإعلام الفلسطيني بالنقاط التالية:

- توحيد الجبهة الداخلية (الغزية).
- توحيد الجبهة الفلسطينية (غزة-الضفة)
- تبشيع وجه العدوان على غزة.
- بيان قوة المقاومة.
- بيان ضعف العدوان، وعدم جدواه.

الموقف الإعلامي الصهيوني

الفصل الثاني

كتب عبد الباري عطوان، يوم الأحد ٣ أغسطس ٢٠١٤ مقالا بعنوان: (معظم الإعلام العربي سقط في «امتحان غزة») قال فيه: (في حرب غزة، مثلما كان عليه الحال في كل الحروب الأخرى في منطقتنا، يلعب الإعلام الدور الأبرز في حشد الرأي العام، وتعبئته، وصياغة مواقفه، في هذا الاتجاه أو ذاك، ويمكن القول وبكل ثقة، أن (إسرائيل) خسرت الحرب الإعلامية هذه المرة، وربما لأول مرة، لأن المتلقي العربي والأجنبي، لم يعد يصدق أكاذيبها أولًا، ولأن الأمور على الأرض أصبحت واضحةً).

الدعاية الصهيونية في حرب العصف المأكول

كتب علاء الدين صلاح عيد، مقالًا بعنوان: (إعلام المقاومة يجرد الدعاية «الإسرائيلية» في حرب العصف المأكول على غزة ٢٠١٤) بين فيه موقف الإعلام الصهيوني، ونذكره هنا مختصرًا:

- التحريض على الفلسطينيين وترويج الأكاذيب:

حملت «إسرائيل» حماس مسؤولية اختطاف ثلاثة مستوطنين، ومن ثم قتلهم، وبالتالي كان لابد للكيان الصهيوني أن يقوم بعملية عسكرية واسعة هدفها القضاء على حركة حماس في قطاع غزة.

رغم كل الظروف التي تحيط بالأمة العربية و الإسلامية، إلا أن عوامل بقائها، واستمراريتها موجودة

• تحميل السكان في قطاع غزة المسئولية:
وكذلك تحميل الفلسطينيين القاطنين في قطاع غزة المسئولية الكاملة بسبب احتوائهم لحركة حماس وغيرها من فصائل المقاومة.

• التفاخر بقتل الأطفال والنساء:
نظر الإعلام للمدنيين على أنهم دروعٌ بشرية، وأنهم يقدمون المأوى والدعم للمقاومين، وبالتالي لا يستحقون أن يطلق عليهم مصطلح أبرياء، وأن لا حرب نظيفة.

• الادعاء بأن هناك تحذيرًا للمواطنين قبل القصف:
التحذير عادة يكون بأقل من خمس دقائق، وبعد منتصف الليل، واستهداف سائقي الدراجات النارية، ومجزرة سوق الشجاعية، كل هذا يدل على كذب الرواية الصهيونية.

• التلويح بعودة سياسة الاغتيالات:
بعد الفشل في شن الحرب البرية، جاء التهديد بسياسة الاغتيال لقيادات فصائل المقاومة، ونفذت ذلك في اغتيال القادة الثلاثة في كتائب القسام في رفح، والذي لم يثن المقاومة عن عزمها ومضيها في طريق الجهاد.

يلعب الإعلام العربي دوراً مهمًا في الصراع العربي الصهيوني

• الفلسطينيون مجرد أرقام:
اتبع الإعلام "الإسرائيلي" في حديثه عن الشهداء الفلسطينيين والضحايا على أنهم مجرد أرقام، دون تسليط الضوء على حقيقة الأمر. كما لجأ الإعلام «الإسرائيلي» تقريب العدسة على الجمهور «الإسرائيلي» أثناء تشييع أحد القتلى «الإسرائيليين»، أو تسليط الضوء على المنازل التي طالتها صواريخ المقاومة، وإظهار حالة الهلع في صفوف «الإسرائيليين» عند تعرضهم لصواريخ المقاومة.

• الزعم بأن قادة حماس ينأون بأنفسهم وبأبنائهم عن الحرب:
حيث حاولت الدعاية «الإسرائيلية»، التسويق بأن قادة المقاومة بما فيها حركة حماس تسعى جاهدة للاختفاء والنأي بعائلاتهم عن أماكن الصراع في قطاع

غزة حفاظاً على حياتهم.

• المراوغة والتضليل:

وهذا ظهر جلياً من خلال قيام سلطات جيش الاحتلال بالتنصل من اتفاقيات التهدئة؛ حيث قامت بخرق التهدئة أكثر من مرة، وإلقاء الحجج المضللة سواء للرأي العام الدولي، أو الرأي العام الداخلي، وهذا ظهر جلياً حينما خرقت «إسرائيل» اتفاقية التهدئة وقامت بمجزرة رفح .

• العمل على نشر الفزع والإشاعات في صفوف المواطنين:

وذلك من خلال قيام قوات الاحتلال «الإسرائيلي» بإلقاء منشورة تحذيرية للمواطنين بضرورة مغادرة منازلهم، وعدم حماية الإرهابيين حسب زعمهم؛ لأن ذلك يعرض حياتهم للخطر، إضافة إلى اختراق شبكات المحمول، والتلفونات الأرضية؛ من خلال بث رسائل تنذرهم بقصف منازلهم، وتحميل المسئولية لخالد مشعل وحركة حماس بأنهم خلف هذا العدوان على قطاع غزة.

انتصار الكيان الصهيوني:

• في محاضرة للبروفيسور الصهيوني (ديفيد إم وينبرج **David M. Weinberg**)، ألقاها قبل ٧ شهور في النرويج تحديدًا ٢/ ٦/ ٢٠١٣، بتنظيم من منظمة (ميد إسرائيل فور فريد **Med Israel For Fred** (**MIFF**))، وهي منظمة نرويجية تدعم اليمين الصهيوني، ولها مواقف مؤيدة لحركة الخوف من الإسلام، ومكافحة الجهاد في النرويج. والمحاضرة كانت بعنوان: (الحرب الإسلامية ضد إسرائيل، ولماذا إسرائيل تنتصر **The Islamic war against Israel،and why Israel is winning**

• وقد ذكر وينبرج عشرة أسباب لما أسماه انتصار «إسرائيل»، وأن مستقبلها قويٌّ ومشرقٌ، ولم يركز المقطع المنتشر إلا على سببين فقط هما الثامن والتاسع..

إن العدوان الصهيوني على غزة حمل معه انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان كافة

• وباستعراض الأسباب التي ذكرها المحاضر، يتضح لنا أهميتها من ناحية المضمون، وما تلمح له من مؤشرات، تدل على ضعفنا وتراجعنا، وكذلك قد تؤدي إلى العبرة من الأحداث، والوعي بالتغيير الإيجابي المرتبط بفهم الظروف والملابسات المعيقة لوحدتنا وتقدمنا، وتجاوز العقبات الداخلية والخارجية، والأسباب التي ذكرها هي:

• تغلب «إسرائيل» على المقاطعة الاقتصادية، والسياسية؛ فرغم كل المحاولات لعزل «إسرائيل»، والدعوة إلى مقاطعتها إلا أن كل هذه المحاولات لم تنجح في تأخر «إسرائيل» عن التقدم العلمي، ولم تقلل من الهجرة، ولم تضعف السياحة، ومهما تكن من سلبيات إلا أنه لا يمكن اعتبار محاولات عزل «إسرائيل» تهديدًا استراتيجيًا مؤثرًا.

• أن اسرائيل ليست ضد الإنسانية، وأنها محتلة لأراضي، ومستعمرة لشعوب، وتعمل على التطهير العرقي، ومن يزعم ذلك فليقارن ما تفعله «إسرائيل» بالفلسطينيين وما تفعله الدول العربية بشعوبها! فنظرة سريعة لمشاهد العنف في دول الربيع العربي، وبالأخص ما يحدث في سوريا تدرك حجم الفارق بين المعاملة «الإسرائيلية» للفلسطينيين، ومعاملة العرب للعرب!

إن وضع الوفد المفاوض الفلسطيني لا يحسد عليه، فهو بصريح العبارة محاصر من العدو و الصديق

• أن الدعم ضد شرعية وبقاء «إسرائيل»؛ والذي يأتي من دول، أو منظمات أوروبية، قد قل بشكل كبير بعد الأزمة الاقتصادية.

• إنه لا يوجد خطر يهدد أمن واستقرار «إسرائيل»، وبالتالي يعصف بقدراتها ومكانتها، والحديث عن (تسونامي) سياسي يجتاح «إسرائيل» هو وهمٌ كبير.

• اقتناع قادة العالم أن لا مفاوضات مع الفلسطينيين إلا بضمان الاعتراف الكامل بوجود «إسرائيل» كشرط أساسي.

• الاستقرار، والشعور بالأمن في داخل «إسرائيل»؛ فلا توجد ضغوط على الحكومة بل هناك توافق تام.

• الاقتناع التام أن تراجع الدور

الأمريكي في المنطقة، وابتعاد أمريكا عن المشهد السياسي في الشرق الأوسط لن يؤثر كثيرًا على «إسرائيل» التي لديها أصدقاء في جميع أنحاء العالم يقفون معها مثل كندا وغيرها.

• تراجع الجيوش العربية عن تهديد «إسرائيل»؛ فالتهديد العسكري التقليدي لإسرائيل من قبل العرب قد اختفى.

• تقدم «إسرائيل» التقني، وعجز العرب عن تقديم شيء يذكر غير النفط.

• التفوق والانتصار «الإسرائيلي» لا يجب تجاهلهما، وأن الولاء لإسرائيل هو القوة الحقيقة، وأن التغيير نحو (شرق أوسط جديد) قادم لا محالة.

• وفي نهاية المحاضرة ذكر المحاضر بعض الصعوبات التي تواجه إسرائيل، وذكر منها التهديد الإيراني، الذي قال عنه: إنه سوف يتم التعامل معه إن عاجلًا أو آجلًا.

الواقع الصهيوني

أما ملاحظاتي على المحاضرة فهي: أنها ألقيت في منظمة قريبة من فكر المحاضر، وبالتالي هناك تناغم مريح بين المحاضر والحضور، بل هناك استحسان وتشجيع!

والأمر الآخر: أن عنوان المحاضرة بخلاف المضمون؛ فلم يتم التطرق للعالم الإسلامي على أنه في مواجهة مع الكيان الصهيوني، بل كان الحديث فقط عن بعض الدول العربية. وإن هذا العنفوان الصهيوني كان في قمته بعد هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧، ولكن سرعان ما تبخر بعد عبور أول جندي مصري خط بارليف في حرب ١٩٧٣. كما وإن بعض العوامل التي أدت إلى ضعف العرب هو التدخل الأمريكي بشكل مباشر في العراق وبعض الدول العربية، وهذا لم يعد ممكنًا الآن بسبب المتغيرات في السياسة الأمريكية. وكل ما يقال في الربيع العربي من سلبيات إلا أنه أفضل بكثير من حالة الركود السياسي والاقتصادي من قبل؛ فدول مثل تونس، ومصر وغيرهما، تتطلع الآن لحل مشكلاتها الداخلية، وتجاوز المعوقات المحلية؛ لتنطلق نحو البناء

القنوات الفضائية الغربية غيَّرت من أسلوبها في تغطية الحرب على غزة

والتنمية. ولا يمكن تناسي دول الخليج العربية ككتلة اقتصادية وسياسية فاعلة في المنطقة، ودورها في التأثير في الأحداث الإقليمية، فضلًا عن الدور التركي.

• ورغم كل الظروف التي تحيط بالأمة العربية والإسلامية، إلا أن عوامل بقائها، واستمراريتها، وعنفوانها موجودة؛ فالدين الإسلامي العظيم الذي يؤمن به الملايين يشكل عنصرًا قويًا في ترابطها، واللغة العربية الواحدة التي حافظت على سلامتها رغم كل الهجمات التي نالت منها هي اللغة الوحيدة للتخاطب من شرق الأمة إلى غربها، والمساحة الجغرافية الممتدة، والديموغرافيا المتجانسة، والإمكانات المادية الهائلة، والرغبة الملحة لدى الشباب في التعلم والتطوير كل هذه عوامل تشكل مستقبلًا واعدًا ومُشَرِّفًا. (نشرت هذا المقال بتاريخ : ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٣).

الموقف الإعلامي العربي

الفصل الثالث

يقول د. شفيق ناظم الغبرا أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، في مقالة له بعنوان: (الإعلام العربي الجديد: قوة صاعدة لارتقاء المجتمعات): (في الظلمة العربية الحالكة، يساهم الإعلام العربي المتنوع بصورته المرئية وبتنوعاته عبر الإنترنت (الإعلام الإلكتروني)، والصحافة، والمدونات، واليوتيوب، والشبكات الاجتماعية في إحداث تغيرات نوعية لمصلحة المعرفة والتنوير).

هيئة الاذاعة البريطانية BBC من المحطات الإذاعية الغربية القليلة التي انحازت الى العدو الصهيوني

ويقول أيضًا: (فإلى جانب تقديمه وعلى مدى أكثر من عقد للمادة الإعلامية المُسلية، يقدم الإعلام العربي الصاعد معلومات وافرة تميل إلى الدقة والعلمية، وتوفر مساحة رأي ورأي مضاد تلامس الخطوط الحمراء التي رسمتها الأنظمة السياسية).

ويقول د. الغبرا: (بل وصل الأمر أن الدول الرئيسة في العالم بدأت هي الأخرى إعلامًا تلفزيونياً ناطقاً بالعربية كما فعلت فرنسا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وألمانيا، وتركيا، وروسيا، وكوريا الجنوبية).

ويبين د. الغبرا أنه من نتائج ضعف الإعلام العربي (سابقاً، لجأ الكثير من العرب إلى الإعلام "الإسرائيلي" الموجه، وهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، لاستقاء المعلومات عن الدول العربية، والانقلابات، والثورات، والاتهامات والحروب.. ولكن يمكن القول: أن تأثير الإعلام «الإسرائيلي» على الجمهور العربي قد تلاشى في السنوات العشر الماضية لمصلحة متابعة «الجزيرة»، و «المنار»، و «العربية»، وغيرها).

ويضيف الغبرا: ويلعب الإعلام العربي دوراً أهم في الصراع العربي-الصهيوني، وتجلى ذلك بعد عملية اغتيال المبحوح (٢٠١٠) في دبي، وكشف تفاصيل العملية التي قام بها الموساد الصهيوني. بل أدى ذلك إلى قيام أزمة دبلوماسية بين الكيان الصهيوني والغرب. وقد عبرت هذه الفعالية الإعلامية عن نفسها في حرب غزة التي بدأت في ديسمبر ٢٠٠٨، والتي انتهت إلى تقرير (غولدستون) الذي شكل سابقة مهمة في إدانة الهجمات الصهيونية على المدنيين الفلسطينيين. وينطبق الأمر نفسه على الاعتداء الصهيوني على لبنان في ٢٠٠٦، حيث تغيرت النظرة في الإقليم إلى حصانة الجيش الصهيوني.

وفي ظل الإعلام الجديد لم يعد المنع الرسمي الذي تمارسه الحكومات إلى يومنا هذا بحق المفكرين أو الكتاب أو المؤلفين قابلًا للتحقيق. فبعض أشد المعارضين يمكنه إلقاء محاضراته كاملة عبر وسائل الإعلام، فيراها كل من يريد، كما فعل (نصر حامد أبو زيد) عندما مُنع من زيارة الكويت، وما قد تمنعه «الجزيرة» تبثه «العربية»، وما تمنعه «العربية» تبثه «الجزيرة» أو «بي بي سي» أو «ال بي سي» ومحطات «روتانا» أو «أوربت». وبالطبع هذا يعني أننا نزداد تقبلاً للرأي الآخر مهما كان غريباً عنا.

الإعلام الخليجي

في تصريح لخدمة (قدس برس) رأى أستاذ العلوم السياسية في جامعة قطر د. محمد المسفر، أن انشغال دول مجلس التعاون الخليجي بالحرب ضد «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» بعيدًا عن أسبابها، وتجاهل الحرب الدائرة ضد الفلسطينيين في قطاع غزة

خطأ سياسي كبير. واستغرب المسفر ما وصفه بـ «موقف الصمت» الذي التزمته دول مجلس التعاون الخليجي حيال الحرب الدائرة ضد قطاع غزة.

ويقول عبدالباري عطوان: (نحن بين معسكر يؤيد المقاومة ويقف في خندقها، ومعسكر آخر يضم معظم القنوات الخليجية اختارت معظمها أسلوب «التهدئة» الإعلامية، والتصرف مع الحدث بطريقة «شبه محايدة»، مثل محطات التلفزة العالمية إن لم يكن أسوأ).

وفي المقابل قال مندوب دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف، السفير جمال الغنيم، في كلمة باسم دول مجلس التعاون أمام الدورة ال٢٧ لأعمال مجلس حقوق الإنسان: (إن العدوان «الإسرائيلي» الأخير على قطاع غزة حمل معه انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان كافة، ما اضطر عشرات الآلاف من السكان المدنيين العزل إلى النزوح من ديارهم بعيدًا عن هجمات آلة القتل «الإسرائيلية»، ما يجعلنا نتمسك بقرار المجلس الصادر في هذا الشأن، وضرورة تنفيذ ما ورد به ليس فقط لصون حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة بل أيضًا للحفاظ على مصداقية هذا المجلس». (كونا ١٢/ ٠٩/ ٢٠١٤).

وذكر الإعلامي الفلسطيني عدنان أبو ظهير: أن الإعلام المصري ليس الوحيد من قصر بواجب التغطية ونقل جرائم الاحتلال في القطاع، بل إن القنوات الخليجية هي أيضًا لم تقم بدورها كقناة عربية مهتمة بالشأن الفلسطيني وما يدور بالقطاع.

موقف المفاوض الفلسطيني

ألمح أ. زياد النخالة (نائب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) أن وضع الوفد المفاوض الفلسطيني لا يحسد عليه، فهو بصريح العبارة محاصر من (العدو) و(الصديق). (مقال نشر بتاريخ: ٢٣-٨-٢٠١٤، بقلم: د. بهيج سكاكيني).

الإعلام المصري

يقول عبدالباري عطوان: (وسائل الإعلام المصرية كانت في معظمها أقرب إلى نظيرتها (الإسرائيلية)، وربما أكثر سوءاً وشراسةً، فقد اتخذ بعضها طابع

التحريض ضد المقاومة، والتشكيك في أغراضها ومنطلقاتها، والانتصار للعدوان «الإسرائيلي» بشكل فج، وحث (بنيامين نتنياهو) وجيشه على الإجهاز على قطاع غزة، ورجال المقاومة فيه بأسرع وقت ممكن، تحت ذريعة القضاء على حركة «حماس» التي تضعها الحكومة المصرية على قائمة «الإرهاب» ولا تقيم أي علاقات معها، حتى إن هناك نظرية تقول: إن الحرب الحالية على غزة هي تكملة لحرب مصر ومعسكرها الخليجي لاجتثاث حركة الإخوان المسلمين).

وشجب عدنان أبو ظهير -الإعلامي الفلسطيني- دور الإعلام المصري.. (والإعلام المصري في الغالب الأعم كان يورد الأخبار وكأن ما يجري بغزة يحدث في مكان بعيد (هاواي)، وليس على الحدود الشرقية لمصر، وتناست مصر دورها الإقليمي والعربي اتجاه غزة وأهلها، وحمل الإعلام المصري المقاومة مسؤولية كل ما حدث في القطاع من سكب للدماء والدمار الذي حل بالقطاع وأدان الشعب الفلسطيني).

الإعلامي عمرو أديب

حمل الإعلامي (عمرو أديب) الرئيس عبد الفتاح السيسي مسؤولية استمرار سقوط شهداء ومصابين بغزة، قائلا: (بقول للسيسي كل جثث وشهداء أهل غزة في رقبتك إنت يا سيسي؛ لأن غزة طول عمرها في رقبة مصر مهما حصل من خلافات)، وقال: (الناس اللي بتموت في غزة مصريين) وقال: (متخفش من حاجة يا ريس، الناس غلبانة، وبتموت) وقال: (محظ هناك صهينة) وفقًا لقوله. علمًا بأن عمرو أديب يقدم البرنامج الحواري (القاهرة اليوم) على قناة (اليوم) التابعة لشبكة (الأوربت).

الإعلامي توفيق عكاشة

قال الإعلامي توفيق عكاشة، رئيس قناة (الفراعين): (إن مصر سترسل قوافل طبية، ومساعدات إنسانية، وكل ما يحتاجه الشعب الفلسطيني عندما يثور على حركة حماس الإرهابية الخائنة)، مضيفًا: (شعب غزة دافن رأسه في التراب وما يستهلش المساعدات اللي بنقدمها لهم على الإطلاق). وأوضح

عكاشة، خلال حواره مع الإعلامية حياة الدرديري ببرنامج (مصر اليوم)، على فضائية (الفراعين): (أن أهل غزة «نعام» يضعون رؤوسهم داخل الرمال والتراب وهم عبيد عند حركة حماس الإرهابية التي تمولها جماعة الإخوان وعناصرها). وقال في مكان آخر: (أنا برفع القبعة لإسرائيل وأقولهم أنتم رجال).

الإعلامي يسري فودة

قال الإعلامي يسري فودة: (أربعة أسابيع على عربدة صهيونية بحق أطفال غزة ونسائها وشيوخها ولا حول ولا قوة إلا بالله، أربعة أسابيع يختلط لدينا فيها ما هو سياسي مؤقت بما هو استراتيجي دائم بما هو إنساني تنفطر من أجله قلوب آخرين). واستكمل فودة في برنامجه (آخر كلام) على قناة (أون تي في)، مساء الإثنين، (طيب الله ثرى أكثر من ١٨٥٠ شهيدًا بإذن الله، ما يعادل أكثر من ٦٤ روحًا كل يوم في مقابل ٦٤ من جنود بني إسرائيل سقطوا منذ بدء العدوان، جريمة بحق الإنسانية ليست الأولى من نوعها لكنها هذه المرة تكشف النقاب في ثناياها عن طفرة نوعية في المقاومة، وعن صدمة «إسرائيلية» في مستنقع جديد، وعن تعاطف دولي غير مسبوق، وعن موقف عربي مشوش لا يشرف).

الموقف الإعلامي الدولي

القنوات الفضائية الغربية

الفصل الرابع

يُبين عبد الباري عطوان، الموقف الإعلامي الدولي من خلال التالي: (القنوات الفضائية الغربية تغيرت أيضًا، فبينما كان مراسلوها يغطون الحرب على غزة عام ٢٠٠٨ من فوق تلة قرب الحدود من القطاع، ويخضعون للرقابة العسكرية «الإسرائيلية» المباشرة، ويعكسون وجهة النظر الأحادية المضللة، قررت هذه المرة، أي القنوات، كسر هذه السابقة المخجلة، وشاهدنا مراسلي هذه القنوات مثل «السي.إن.إن»، والقناة البريطانية الرابعة، والـ «إيه.بي.سي» والقائمة طويلة بثت نشراتها من وسط الدمار الذي أحدثه القصف «الإسرائيلي» لأحياء غزة، وانفردت محطة «إن. بي.سي» الأمريكية، وبفضل مراسلها في القطاع أيمن محيي الدين الأمريكي من أصل مصري، في فضح المجزرة

«الإسرائيلية» التي وقعت على شاطئ غزة، وراح ضحيتها أربعة أطفال من عائلة واحدة (بكر) كانوا يلعبون الكرة). (مقال: عبد الباري عطوان - رأي اليوم ٣/ ٨/ ٢٠١٤).

الصحافة الأوروبية المكتوبة

أما الصحافة الأوروبية المكتوبة، ونسخها الإلكترونية تغيرت أيضًا، وشاهدنا صُحُفًا مثل «اللوموند» الفرنسية، و«الغارديان» و«الإندبندت» في بريطانيا تقدم صورة صادقة لوحشية العدوان «الإسرائيلي»، وحجم المجازر التي ارتكبها من خلال مراسليها الذين صاغوا بأقلامهم قصصًا واقعية مؤثرة في هذا الصدد، وفعلت مجلات، وصحف، ومحطات تلفزيونية الشيء نفسه في ألمانيا، وفرنسا، والدول الإسكندنافية، ناهيك عن صحف وتلفزيونات أمريكا اللاتينية، وشرق آسيا، وروسيا، والصين. (مقال: عبد الباري عطوان - رأي اليوم ٣/ ٨/ ٢٠١٤).

هيئة الاذاعة البريطانية

هيئة الاذاعة البريطانية **BBC** كانت من المحطات القليلة التي شذت عن القاعدة وانحازت الى العدوان الصهيوني تحت ذريعة الحيادية المزورة، وحملت صواريخ المقاومة مسؤولية الحرب وما تفرع عنها من مجازر، خاصة في الأسبوعين الأولين من العدوان، الأمر الذي عرضها لحملات انتقاد شرسة من قبل قطاع عريض من الرأي العام البريطاني، وقيام متظاهرين بريطانيين بالتظاهر أمام مقرها وسط لندن احتجاجا على هذا الانحياز، وطالب الكثيرون، وبينهم أسماء بريطانية أكاديمية وإعلامية وسياسية عريقة بعدم دفع رسوم التلفزيون السنوية التي تمول نفقات هذه الهيئة، وهي حملة بدأت تحظى بتأييد واسع. (مقال: عبد الباري عطوان - رأي اليوم ٣/ ٨/ ٢٠١٤).

الباب الثالث

ماذا بعد غزة ٢٠١٤ ؟

الفصل الأول

ماذا بعد غزة ٢٠١٤؟ قطعاً، أمور كثيرة ستتغير، ليس فقط في غزة. ولكن، نحن أمام مفترق طرق حقيقي للقضية الفلسطينية، لم تشهده مذ ٦٦ عاماً بعد التغيير النوعي الذي فرضته المقاومة الفلسطينية على معادلة القضية. لن يقف التغيير عند حدود القضية الفلسطينية، بطرفيها الرئيسيين؛ الفلسطينيون

(مقاومة، وسلطة)، والعدو الصهيوني (حكومة، وقوى سياسية). ولكن، سيمتد إلى أطراف إقليمية عديدة، خصوصاً الدول التي انطلقت فيها ثورات الربيع العربي، والتي تعاني من هجمات شرسة لقوى الثورة المضادة، وحققت نجاحاً في بعض الدول. ولا زالت تسعى إلى إحباط كل ثورات الربيع العربي.

كلمة السر لما بعد غزة، تتمثل بجملة واحدة كما يقال : (نصر غزة بعث روح المقاومة في كل الأمة.)

المنظور المستقبلي للإعلام

الفصل الثاني

إن المنظور المستقبلي لغزة والدور الإعلامي المطلوب، يتوقف على مدى التقدم في العمل السياسي، وفرض معالجات جديدة على الكيان الصهيوني، ومن هذه القضايا التي يجب أن يُنظر لها بدقة، وأن يتم التعامل معها بشيء من الحساسية والإصرار:

• موضوع الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية.

• ضرورة التعويض المادي للضحايا والجرحى، وتعويض الممتلكات والبنية التحتية.

• تقديم جنرالات الحرب الصهاينة، والقادة السياسيين إلى محاكمات دولية.

• استمرار التعامل الإعلامي مع إعادة الإعمار، واعتباره جزء لا يتجزأ من مواجهة العدو.

• إعطاء مكانة عالية للشهداء والجرحى، والذين قدموا تضحيات.

• الاهتمام بالأسر المتضررة، وبناء سياج إعلامي حولهم لرفع المعنويات.

خاتمة المقال

لقد كانت أحداث غزة، حاضرة بقوة في الإعلام العربي والدولي، وقد اختلف التناول لها بحسب الظروف والمعطيات.

ولا شك أن هناك تقدمًا ملحوظًا في أداء إعلام المقاومة، وبكل وسائله، وفشل في الأداء الإعلامي الصهيوني من محاولة حجب حجم المأساة والضحايا والدمار.

وقد تفاوت الأداء الإعلامي العربي بشقيه الرسمي والخاص، ولكن يميل إلى التراجع خاصة في الساحة المصرية.

أما الإعلام الدولي؛ فقد أظهر تعاطفًا ملحوظًا مع أحداث غزة، واستنكر بشدة وقوع الضحايا من الأبرياء في غزة.

ملحق صور
ورشـــة العمـــل

















كلمة
ختــام الورشـــة

الحمد لله في البدء وفي الختام؛ له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين..

بعد أن عرض المحاضرون محاورهم، نكون قد وصلنا إلى نهاية هذه الورشة العلمية...

وفي خاتمتها من ورشة:

لا يسعُنا إلا أن نشكر الدكاترة النُبلاء، والأساتذة الفُضلاء كُلٌّ باسمه ولقبه على ما أبدُوهُ من تعاون وسُرعة استجابة، وجهد متقن،سائلين الله جل في علاهُ أن يكتب لهمُ الأجر والمثوبة، ويرفع قدرهُم، على عمل احتسبوهُ لله.

وأما على صعيد الورشة :

نرجُو أن نكون قد أسهمنا في بناء سياق فكري احتمالي منسجم، من خلال استجماع متراكم لعدد من الاحتمالات الهامة، والعناصر المتكاملة، أفضت بدورها إلى تخمين احتمالي لأفضل الخيارات والاستراتيجيات. تكونت من خلال عملية تفكير جمعي، في مُحيط بيئي هادئ، متعدد الخبرات، عميق في التصوُرات، خبير في حال الأمة.

وسيسعى المركزان وبحول من الله وقُوته، إلى نشر هذه الأعمال:

في كتاب يجمعُ أبحاث هذه الورشة، يُوزعُ على أصحاب القرار من وزراء وسفراء وبرلمانيين وأكاديميين، مساهمةً في إيصال الرسالة إلى أكثر عدد من شريحة النافذين والمُؤثرين.

كما تم التنسيقُ مع بعض القنوات الفضائية وسيتمُ مع البعض الآخر؛ لبثها على جماهير المشاهدين لتُسهم بوعي وإدراك شعبي عام.

كما لا يفُوتُنا شُكر كُل من ساهم في إنجاح هذه الورشة ورعاية أعمالها.

والحمد لله رب العالمين


غزة
2014


مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
www.aqsaonline.org